ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا،
اعدلوا هو أقرب للتقوى

# التقوى

مجلة إسلامية شهرية

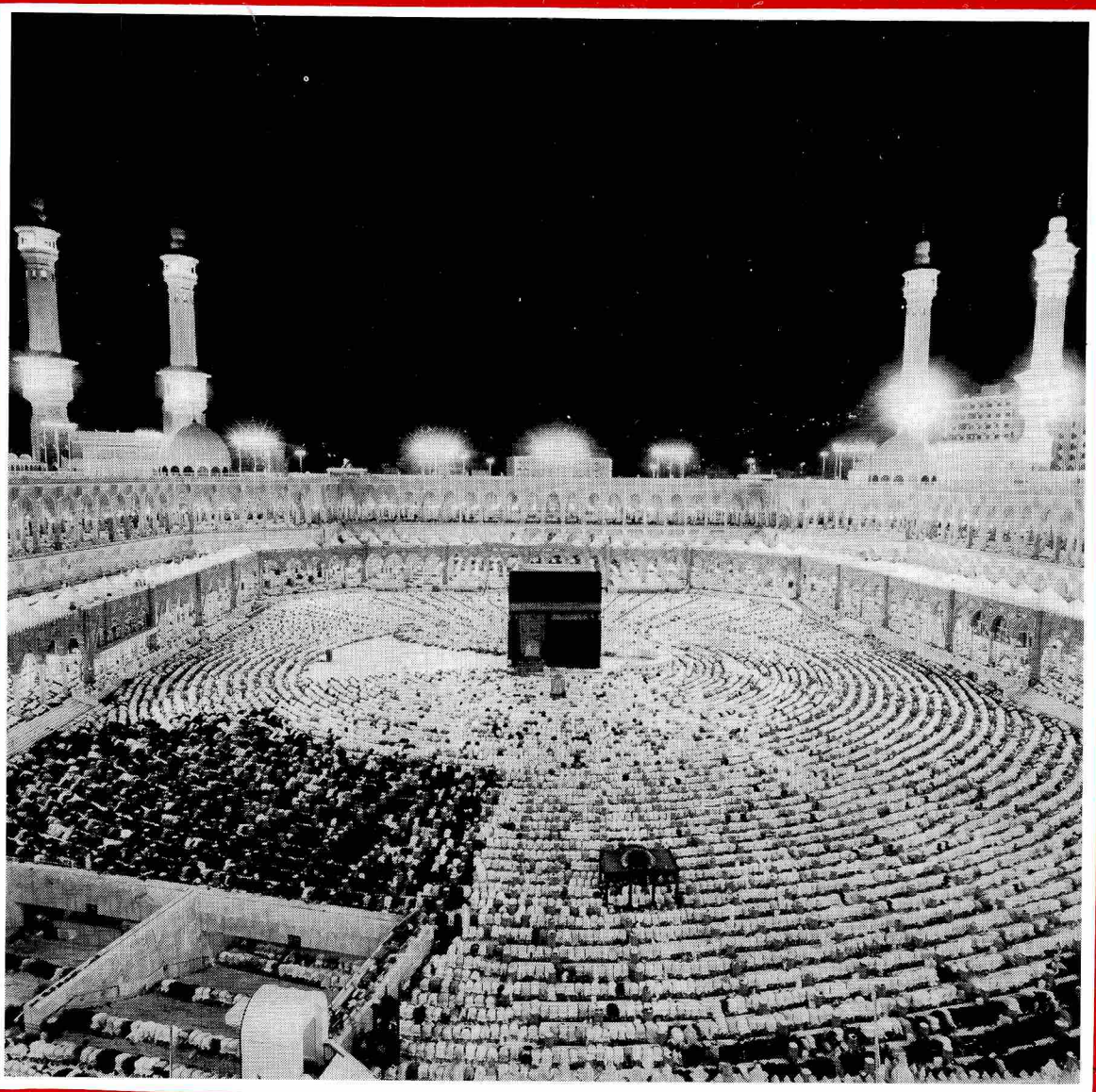

العدد ٢٠٠٠

بسم الله الرحمٰن الرحيم

# التقوى

**مجلة اسلامية شهرية**

**تصدرها**
**دائرة الشؤون العربية**
**في**
**الجماعة الاسلامية الاحمدية**

مدير الادارة
**صفدر حسين عباسي**

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

**هيئة التحرير**
الحاج محمد حلمي الشافعي
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

**دار النشر والتوزيع**
**الشركة الاسلامية الدولية**

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

**The Editor "Al Taqwa"**
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة
**«الرقيم»**
اسلام اباد ـ بريطانيا

# محتويات العدد


| | |
|---|---|
| الافتتاحية | ٢ |
| في عالم التفسير | ٣ |
| جوامع الكلم | ٦ |
| كلام الإمام | ٧ |
| لم يكذب إبراهيم (عليه السلام) | ٨ |
| كسوف الشمس وخسوف القمر | ١١ |
| يا قوم، في رمضان ظهرت آيتي (قصيدة) | ١٩ |
| قبسة من حياة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية (عليه السلام) | ٢١ |
| المساهمة الممكنة للإسلام في السلام العالمي | ٢٣ |
| دروس وعبر في الأنعام والنحل | ٢٦ |
| أخبار الجماعة في باكستان | ٣٣ |


ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والاشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك خارج بريطانيا ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة.

# الافتتاحية

## تهنئة وعزاء

يتزامن إعداد هذين العددين من مجلة «التقوى» مع أشهر الحج المباركة.. تلك الفريضة التي شرعها الله تبارك وتعالى ليجتمع المسلمون عند بيته الحرام، ضيوفا كراما، ينعمون في رحابه، وينهلون من رحمته، ويسعدون برضوانه، ويبتغون منه فضله، ويتعارفون ويتعاونون لما فيه خير الأمة ونصرة الإسلام.

نسأل الله تعالى لعمار بيته وحجاجه.. سعيا مشكوراً، وحجًا مبرورا، وذنبا مغفورا، وعملا مقبولاً.

كما نسأله تبارك وتعالى.. أن يجعل عيد الأضحى المبارك.. عيدا سعيدا على أمة المصطفى ﷺ، وأن ينتفعوا بدروسه العظيمة؛ من الطاعة لله، والتضحية بالمال والنفس في سبيل مرضاته، والعمل البناء لرفعة شأن المسلمين، وعلاج مشاكلهم، وتخفيف ويلاتهم.

ولقد نزلت بالأمة الإسلامية نوازل جسيمة، أثارت الشجن، وأدمت القلب.. ففي إيران وقعت أحداث الزلازل التي دمرت وأهلكت.. ولقد تعاطف المسلمون جميعا.. والأحمديون خاصة.. مع إخوانهم في إيران، وساهموا بما استطاعوا، معبرين عن مشاركتهم ومواساتهم.

وتتقدم «التقوى» إلى الشعب الإيراني المسلم بخالص العزاء، وصادق المواساة، داعين المولى تبارك وتعالى أن يشملهم برحمته، ويعينهم في محنتهم، ويعوضهم خيرا.

وفي أرض الحجاز.. وعلى مقربة من بيت الله الحرام.. وقع حادث مؤلم مؤسف، إذ تسبب الزحام الشديد، والتدافع الأهوج.. في مصرع مئات من الحجاج الأبرياء. فنسأل الله عز وعلا أن يتغمدهم برحمته، ويتقبلهم أحسن القبول. كما نتقدم إلى أهلهم وذويهم خاصة، وإلى أمة الإسلام عامة.. بعزائنا القلبي. ونبتهل إلى السميع المجيب أن يجنبهم السوء، ويقيهم الشدائد، ويعمهم برحمته وبركاته.. فهم المنتسبون إلى أحب خلقه إليه.. سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم

# في عالم التفسير

من التفسير الكبير لسيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ، الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

## [الذين يقيمون الصلوة ومما رزقْنٰهم ينفقون*]

(البقرة)

[ومما رزقْنٰهم ينفقون]. والرزق هو كل عطاء من الله بصفة عامة ، وليس الطعام وحده كما يظن بعض الناس. والأصل في الرزق الإمداد بالوسائل حسب الضرورة ، والطعام واحد من الضرورات الحيوية للإنسان ، وليس هو الأصل في المعنى ، ولذلك يخطئ من يفسر الرزق بالطعام وحده.

وصفة [مما رزقْنٰهم ينفقون] لم تحدد الإنفاق كمًا أو نوعًا أو مادة ، وليس لنا أن نحدد ما لم يحدده الله. فالمتقون يبذلون في سبيل الله نصيبا من كل ما أعطاهم الله.. علماً كان أو عقلا أو شرفا أو مالا . إن كل ما يسدّ ضرورة فهو نعمة من الله تعالى. وقد أمر الله بإنفاق كل هذه الوسائل. إن من يساعد الناس بالمال ويبخل عليهم بجاهه ، أو من يكسوهم ، ولكنه يحرمهم المأوى ، أو من يخدمهم ، ولكن يضن عليهم بعلمه.. مثل هذا الإنسان لا يكون من العاملين بهذه الميزة التي تصف بها الآية المتقين المنتفعين بهدى القرآن. الآية تدل على أن المساعدة بالمال وحده جانب من الإنفاق ، وليست كل الإنفاق. فمن الإنفاق في سبيل الله تعليم الناس ، وخدمة اليتامى والأرامل والمحتاجين ، والدفاع عن الوطن وبذل النفس في سبيله ، وعلاج المرضى ، وكشف المخترعات بالعمل ليلا ونهارا للصالح العام.. وكثير غيرها من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى.

المؤمنون مُطالَبون بمواصلة جهودهم لتوفير قدر من كل نعمة لديهم كي يجعلوها للمنفعة العامة. ولقد أدرك الفقهاء حقيقة الإسلام الكبرى إذا استثنوا من الزكاة ذلك الحليّ الذي تستعمله صاحبته أو تعيره للفقيرات من النساء أحيانا. وهذه حقيقة كبرى ، لأن الزكاة فُرضت لتزكية المال و وطهارته. والمال كالماء.. إذا جرى لا يفسده شيءٌ وإذا وقف أَسِن.. المال الذي يُصرف و يـ ـل من يد إلى يد فهو كماء مبارك ينتفع منه الجميع كالعين المتدفقة ، ولذلك يشجع الإسلام على التجارة والزراعة والأعمال التي تعود بالفائدة على العاملين بها وعلى غيرهم. والإسلام يحرم كنز المال وحجره عن التداول ، لأنه يحرم الناس من نفعها. وقد شدد الإسلام في هذا الأمر فقال تعالى : [والذين يكنزون الذهبَ والفضةَ ولا ينفقونها في سبيل الله فبَشِّرْهم بعذاب أليم. يوم تُكْوٰى بها جبٰهُهم وجُنوبُهم وظُهورُهم]. (سورة التوبة : ٣٥).

كما أن الآية تدل على أن المنفق على الفقراء هو المنفق في سبيل الله ، وأيضا المنفق على أولاده وزوجه ، والأم التي ترضع وليدها ، والابن الذي يعتني بخدمة والديه.. هؤلاء وغيرهم منفقون في سبيل الله.. بل والمنفق على نفسه يعتبر منهم.

والذي ينفق ماله ويحرم منه نفسه وأولاده وزوجه يخالف مدلول هذه الصفة ، لأن الإنفاق عام يشمله وأسرته مع الآخرين. وقد أوضح الرسول ﷺ هذا المعنى حيث نصح رجلا كان يصوم النهار ويقوم الليل ، ولا يهتم بزوجته وأولاده ، فقال له : «إن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، ولضيفك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا. فأعطِ كلَّ ذي حق حقه». (الترمذي ، أبواب الزهد).

ولقد أبطلت هذه الآية جميع أنواع الرهبانية التي تدعو إلى عدم الاهتمام بالنظافة والطعام وإهمال حقوق ذوي القربى.. فالمتقي ، عند الإسلام ، هو الذي ينفق من كل ما أعطاه الله على نفسه وذويه وجيرانه وأصدقائه وعلى الفقراء والأغنياء والمعارف والأجانب ، على المواطنين والمسافرين والغرباء ، على بني الإنسان بل والحيوانات أيضا. الإسلام يأمر بالإنفاق من كل نعمة ولكل مصلحة ضرورية.. فمن ترهب وقعد عن السعي فقد أعجز نفسه

عن الإنفاق وخالف الآية.

وتدل هذه الآية [ومما رزقْنٰهم ينفقون] على أن الإنفاق محدود بجزء من الرزق وليس كله. وتقرر آيات أخرى من القرآن أن الإنفاق المفرط الذي يؤدي إلى الفقر محرم كذلك. يقول تعالى: [ولا تجعَلْ يَدَكَ مغلولةً إلى عنقِك ولا تَبْسُطْها كلَّ البسطِ فتقعُدَ ملومًا محسوراً *] (سورة الإسراء: ٣٠).

والمحسور هو الذي حرم نفسه من التقدم، لأن المحسور هو من ضاعت قوته وبدا عجزه. وإذا كان الإفراط في إنفاق المال مكروها حتى لا يورث الحسرة، فإن الأمر لا يسري على الإنفاق العلمي والفكري. فالمال معرض للنفاد، أما العلم والفكر فلا ينفدان بالإنفاق.. ولكن الاعتدال يكون مطلوبا أيضا في هذه الحالة؛ بمعنى تجنب إرهاق النفس إرهاقا يعطل قوى الإنسان ويحول بينه وبين المداومة على التقدم. إن من يجهد نفسه فيمرض ويتوقف عن العطاء يعد مخالفا لهذه الآية.

ويدل قوله تعالى: [ومما رزقْنٰهم ينفقون] على أن المتقي ينفق في سبيل الله من الحلال، فليس البر إنفاق مال جاء من حرام. ومن ينفق مالاً جمعه من رشوة أو سرقة لا يفعل خيرًا، لأنه ينفق من حقوق غيره، وليس من رزق الله له.. والشر لا يلد إلا شرا.

ولما كان معنى الرزق هو العطاء المتواصل حسب الحاجة فإن الآية تعني أن الخوف من الإنفاق مخالف للعقل السليم. فكلمة [رزقْنٰهم] تدل على أن الله تعالى لن ينقطع عن العطاء، فلا داعي للخوف. إن الذي ينفق حسب أمر الله تعالى لا يخسر أبدا.. بل يربو ماله وتزدهر ثروته، لأن الله لن يقطع عنه رزقه. أما ازدهار العلم والعقل والجاه بالإنفاق، ونمو القوى باستعمالها فظاهر معروف.. لأن من يفيد الناس بعلمه يزداد علما ومعرفة. وبالمثل فإن المنفق من جاهه يزداد جاهه بين الناس، وكذلك المنفق من ماله تتضاعف ثروته.. لأن نفقته على نفسه تزيده قوة ونشاطا لكسب المال، ونفقته على زوجته وأولاده تزيد عدد الأيدي العاملة له، ونفقته على جيرانه وأصدقائه تزيد عدد مساعديه، ونفقته على الفقراء يرفع مستوى معيشة قومه.. وبكل ذلك تزدهر ثروته ولا شك.

وعلى العموم فإن الإنفاق الصحيح للمال يمنع من الضياع، بل ويضافعه أضعافا كثيرة.. وعلاوة على أن فضل الله ينزل على المنفق نزولا روحانيا، فإن السنن الإلهية الكونية تساعد على زيادة المال وبسطه، ولا يتسبب عن الإنفاق نقص أو انقباض، ولا يخاف الإنفاق إلى الجهلاء الذين لا يدرون أنهم بإمساكهم عنه يدفعون بأموالهم نحو الخسارة لا الربح.

وقد تساءل بعضهم لماذا يجعل الله الناس وسيلة للإنفاق على سائر خلقه، ولا يعطي كل واحد نصيبه مباشرة؟ هذا التساؤل ناشئ عن قلة التدبر، فالواقع أن كل الناس ينفقون بعضهم على بعض، وليس الإنفاق وقفًا على الأغنياء وحدهم، كما قد يبدو في الظاهر. إن الغني يثرى من التجارة أو الزراعة أو الصناعة بتعاون الأيدي العاملة والمتعاملين معه من الفقراء، كما أنهم يحافظون على ماله ويكفلون له الأمن والاستقرار، ولولا هم معه وحوله ما أمكن له أن يجمع مالا، أو يحميه وحده من الضياع والهلاك بأيدي السارقين وقطاع الطرق. فالفقير يعين الغني قبل أن يعين الغني الفقيرَ. من هذا يتبين كيف أن الله عز وجل قدر نظاما ماليا رائعا، وجعل لكل إنسان سهما في مال غيره كي تعم المواساة، وتتقوى وشائج المحبة والتعارف، ويزدهر العلم والتمدن والتكافل الاجتماعي بين بني البشر. وقد فصل القرآن هذا النظام المالي كما يلي:

١. الزكاة: وهي فريضة من فرائض الإسلام، بها شرع الله تعالى للمجتمع البشري كله حقا مفروضا في المال، لأن المال مكتسب بجهود تعاونية من قبل سائر البشر. وهذا الحق لا يسقط بأداء الحقوق الفردية.. فمثلا إذا كان لرجل منجمٌ يستخرج منه معدنا، فإنه يدفع أجور العمال نظير عملهم، ولكن القرآن يشرع بأن لهؤلاء العمال نصيبا في ملكية ذلك المعدن.. لأن خزائن الأرض كلها مخلوقة لأجل جميع نوع الإنسان، ولا تختص بشخص دون آخر. وكذلك لسائر الناس نصيب في هذا المعدن، ولذلك فرض الإسلام على مالك هذا المنجم أن يدفع للحكومة قسما من ماله كي تنفق منه على كل رعاياها بما فيهم عمال منجمه.

والفلاح الذي يرتزق من أرض يزرعها.. ليس المالك الوحيد لهذه الأرض وما يؤثر فيها من شمس وهواء وماء لإنتاج ثمرات الأرض.. ولكنها شرك بينه وبين سائر البشر، ولذلك عليه أن يؤدي نصيبا من محصول الأرض لصالح الرعية كلها.

والتاجر لا يمكن له أن يجمع ماله ويربح إلا في بيئة آمنة وبين قوم يتعاونون معه، ولذلك فرض الإسلام على هؤلاء أن يؤدوا الزكاة. ومن فاض معه مالٌ وادخره، فلا يجوز له أن يحرم الناس من منافعه. ولذلك عليه أن يدفع زكاة ماله كل عام، لأن الادخار المستمر يحرم غيره من حقه في المال. قد أمر الله تعالى بالزكاة في قوله: [خُذْ من أموالهم صَدَقةً تطهّرُهم وتزكّيْهم بها]. (سورة التوبة: ١٠٣). والمراد بالصدقة هنا الزكاة المفروضة تأخذ وتنفقها الحكومة، أو إذا لم تكن الحكومة فالنظام الإسلامي يقوم بجمعها وإنفاقها، كما يظهر من قوله تعالى: [خُذْ].

٢. الصدقة: وهي تطوع، خاضعة لمقتضى التقوى القلبية.. تعطَى لمن يسألها لسد حاجته، ولمن لا يسألها حياء أو عجزا. قال الله تعالى:

[الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانيةً فلهم أجرُهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون*]. (البقرة: ٢٧٥).

[وفي أموالهم حق للسائل والمحروم*]. (الذاريات: ٢٠).

[للفقراء الذين أُحصِرُوا في سبيل الله لا يستطيعون ضربًا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياءَ من التعفف، تعرِفُهم بسيمٰهم لا يسألون الناس إلحافا..]. (البقرة: ٢٧٤).

[ويُوْفُون بالنذر ....]. (الدهر: ٨).

والنذر هو الصدقة التي يعد بها الإنسان قائلا: إذا وفَّقني الله في عمل كذا أو أزال عني مشكلة كذا فسوف أنفق من المال كذا، أو أؤدي عبادة كذا. والفرق بين الصدقة العامة والنذر أن الصدقة تنفق قبل زوال المشكلة، أما النذر فيؤدَّى بعد زوالها.

وهناك بعض من صلحاء الأمة الذين لم يحبذوا النذر، بل حبذوا الصدقة، لأن في النذر نوعًا من الاشتراط والمساومة مع الله تعالى. فالأفضل أن يصدق الإنسان أولا، ثم يتوكل على الله. وأنا أيضا أوافقهم في هذا الرأي، لأن الإمام البخاري روى عن عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ من نذر أن يطيع الله فليُطِعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يَعصِه. (البخاري، كتاب النذور، باب النذر في الطاعة).

٣. النفقات التي يضطلع بها الإنسان لأجل الأهداف القومية أو الشعبية والتي حث عليها القرآن في قوله تعالى: [انفروا خِفٰفًا وثِقٰلاً وجٰهِدوا بأموٰلكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون*] (سورة التوبة: ٤١).

هذا النوع من النفقات ليس بزكاة ولا صدقة، وهو من الأهمية بمكان بحيث استحق فاعله أجرًا عظيما. وأيامنا هذه ليست أيام الجهاد بالسيف، وإنما ينبغي بذل الأموال لنشر الإسلام أو تزويد المسلمين بتعاليم الإسلام أو لتوحيد شمل جماعتهم، وما إلى ذلك من أمور لرفع شأن الإسلام في العالم. بهذا يتحقق القسم الأول من قوله: [جٰهِدوا بأموٰلكم وأنفسكم]، (وهو الجهاد بالمال). ويتحقق القسم الثاني بالجهاد بالنفس بأن يقف الإنسان بعض وقته لأجل الدعوة إلى الإسلام مضحيا بمصالحه الشخصية، ويسهم في أعمال التربية والتعليم بما فيه المصلحة العامة للمجتمع.

٤. الأموال التي تنفق تعبيرا عن الشكر لله تعالى على نعمه.. كما قال عز وجل: [كلوا من ثمره إذا أثمَرَ وءَاتُوْا حقه يومَ حصٰدِه]. (سورة الأنعام: ١٤٢).

٥. الفدية: ويتضح الغرض منها في قوله تعالى: [ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغَ الهَدْيُ مَحِلَّه فمن كان منكم مريضا أو به أذًى من رأسه ففِدْيةٌ من صيام أو صدقةٍ أو نسكٍ]. (سورة البقرة: ١٩٧). فهي إنفاق ليجبر نقصًا في العبادة لا حيلة للمرء فيه.

٦. الكفارة: ويراد بها جبر نقص ناتج عن تقصير بشري، كما في قوله تعالى: [لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عَقَّدْتُم الأيمانَ فكفارته إطعٰمُ عشرة مسٰكينَ ... ] (المائدة: ٩٠).

والفرق بين الكفارة والفدية هو أن الفدية يؤديها الإنسان حينما يقوم بعملٍ بإذن الله تاركًا عملاً آخر أهم، أو حينما يرى أنه قصَّر بعض الشيءِ في أداء واجب عليه، فيزيل هذا القصور بأداء الصدقة. أما الكفارة فيؤديها الإنسان لارتكاب معصية، أو عند اقترابه منها، ليزيل عنه وبال هذه المعصية، ويعبر عن توبته بالعمل.

ومما يجدر بالانتباه أن مفهوم الكفارة عند القرآن الكريم هو أن يعبر التائب عن توبته بالعمل، ذلك بإنفاق شيءٍ من المال أو تضحية بالجسم، علاوة على ندامته بالقلب واللسان. ولكن الكفارة المسيحية تعني أن وجودًا عظيمًا ضحّى بحياته لأجل الآثمين الذين لم يولَدوا بعد. والوضح أنه لا علاقة لهذه الكفارة بالتوبة على الإطلاق، لأن الكفارة المسيحية تضحية مزعومة تمت قبل تواجد الإثم والآثمين.

٧. الإنفاق للتعاون في سبيل النهوض بالمستوى الاجتماعي والحضاري مثل إنفاق المرء على أهله، وإنفاق الولد على أولاده. فهذه النفقات أيضا فرضها القرآن واعتبرها ضرورية. ومن يرفض أداءها كان آثما عند الله، وعلى الحكومة الإسلامية أو النظام الإسلامي إكراهه على أدائها لهم.

٨. حق الخدمة أو الأجر وهو المكافأة نظير منعفة كما في قوله: [وإن أردتم أن تسترضعوا أولٰدَكم فلا جُناح عليكم إذا سلَّمتم ما ءَاتيتم بالمعروف..]. (البقرة: ٢٣٤).

فالشريعة تحث الوالد على أن يؤدي أجر الرضاعة لمن ترضع ولده، وأن ينفق على هذه الخدمة بما يحقق العدل والكفاية.

٩. الإحسان وهو الإنفاق على من لهم حق الشكر لما أسْدَوْا من جميل سابق من الوالدين والأهل وذوي القربى.. إنفاق يتسم بالحسن والوفاء ورد الجميل واسترضاء القلوب، كما قال تعالى: [ووصَّينا الإنسٰنَ بوالديه.. أَنِ اشْكُرْ لي ولوالدَيك..] (لقمان: ١٥). [وبالوالدين إحسٰنًا]. (البقرة: ٨٤).

يجب ألا ينخدع أحد بكلمة الإحسان هنا حتى يظن أن المعروف بالوالدين يعتبر إحسانا إليهم، لأن الإحسان لا يعني هنا معناه المعروف وإنما يعني المجازاة على فعل بمثله كما قال القرآن: [فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم]. (البقرة: ١٩٥).

١٠. الهدايا وهو الإنفاق على ما يُهدَي للأصدقاء في مختلف المناسبات لنشر المحبة والمودة بين الناس.. وفي الحديث النبوي: «تَهادَوا تَحابُّوا ..». وقال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى

بقية ص ٣٦

# من جوامع الكلم

عن ابن عمر رضي الله عنه عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيتِ، وصوم رمضان». (متفق عليه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إن الله قد فرض عليكم الحجَّ فحُجُّوا». فقال رجلٌ: أكلَّ عامٍ يا رسول الله؟ فسكَتَ حتى قالها ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ: «لو قُلتُ نعم لوجبت ولما استطعتم». ثم قال: «ذرُوني ما تركتُكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرةِ سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أَمرتُكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتُكم عن شيءٍ فدعُوهُ». (رواه مسلمٌ).

وعنه رضي الله عنه قال: «سُئل النبي ﷺ أيُّ العمل أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله». قِيل: ثمَّ ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حجٌّ مبرورٌ». (متفق عليه).

وعنه رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حجَّ فلم يرفُث ولم يفسُق رجع كيوم ولدتهُ أمهُ». (متفق عليه).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العُمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما، والحج المبرُور ليسَ له جزاء إلا الجنة». (متفق عليه).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما مِنْ يومٍ أكثر من أن يعتقَ الله فيه عبدًا من النَّار من يومِ عرفةَ». (رواه مسلم).

عن ابن عباس رضي الله عنه أن امرأةً قالت: «يا رسول الله إنَّ فريضةَ الله على عباده في الحجِّ أدركَتْ أبي شيخًا كبيرًا لا يثبتُ على الرَّاحِلةِ، أفأَحُجُّ عنه؟ قال: نعم». (متفق عليه).

# كلام الامام

## لسيدنا المسيح الموعود والمهدى المعهود عليه السلام

«الكعبة المشرفة.. هي بلا شك مهبط التجليات والأنوار والبركات الربانية، وهي بلا مراء ذات شأن عظيم، لقد تحدثت الأسفار القديمة عن عظمتها وقداستها. ولكن هذه التجليات والأنوار والبركات لا تدركها الأبصار الظاهرية، وإنما تُرى بعين أخرى(*)، ولو كانت تلك العين في الإنسان مبصرة لعرف ما هي تلك البركات التي تتنزل عند الكعبة». (* العين الروحانية).

(الخزائن الروحانية ج ٦، ملفوظات ج ٨، ص ٧٣)

«وضع حجر الكعبة (الحجر الأسود) رمزًا لأمر روحاني. ولو شاء الله ما بنى الكعبة ولا وضع فيها الحجر الأسود، ولكن من سنة الله الجارية أنه عز وجل يجعل إزاء الأمور الروحانية رموزا مادية تمثلها، وتكون شاهدا ودليلا على تلك الأمور الروحانية. وقد شُيدت الكعبة بناء على هذه السنة الربانية.

الحق أن الإنسان مخلوق لعبادة الله. والعبادة نوعان؛ الأول: التذلل والتواضع، والثاني: الحب والفداء. ولإظهار التذلل والتواضع أمرنا الله بالصلاة.. حيث يشترك الجسد مع الروح في التعبير عن التذلل والتواضع، ويكون كل عضو من أعضاء الجسد البشري في حالة من الخشوع والخضوع البدني....

وبالنسبة للحب والفداء، حيث يؤثر الجسد في الروح وتؤثر الروح في الجسد، فكما تطوف روح المحب حول جسد المحبوب كل حين، وتضع القبلات عند عتبة داره، كذلك جعلت الكعبة المشرفة رمزا ماديا للمحبين الصادقين، وكأن الله تعالى يقول لهم: انظروا، هذا البيت بيتي، وهذا الحجر الأسود حجر عتبتي.

ولقد أراد الله تعالى بذلك أن يتمكن الإنسان من التعبير عن مشاعر الحب الجياشة تعبيرًا ماديا. فالحُجاج يطوفون بهذا البيت طوافًا جسمانيا.. بهيئة تشبه هيئة من أصابهم الجنون من فرط اشتياقهم ومحبتهم لله تعالى.. فيتركون الزينة، ويحلقون الرؤوس، ويطوفون ببيت الله في هيئة المجذوبين الوالهين، ويقبلون هذا الحجر متمثلين أنه عتبة بيت الله تعالى.

هذا الوله الجسماني يولد حبًا ولوعة روحانية. فالجسم يطوف بالبيت ويقبل حجر العتبة، بينما تطوف الروح حول الحبيب الحقيقي، وتطبع القبلات على عتبته.

وليس في ذلك أي أثر للشرك بالله تعالى.. إذ أن الصديق يقبل رسالة صديقه الحميم عندما يتسلمها. فالمسلم لا يعبد الكعبة المشرفة، ولا يستغيث بالحجر الأسود، وإنما يتخذه رمزًا ماديا أقامه الله تعالى. وكما أننا نسجد على الأرض، ولا يعتبر هذا السجود لأجلها؛ كذلك نقبل الحجر الأسود، ولا يكون هذا التقبيل من أجله. وإنما الحجر حجر لا ينفع أحدا ولا يضر، ولكنه من ذلك الحِبّ الذي جعله رمزا لعتبة بيته سبحانه وتعالى.

(الخزائن الروحانية، ج ٢٣ جشمة معرفة (ينبوع المعرفة)، ص ٩٩ إلى ١٠١)

# لم يكذب إبراهيم ولا كذبة واحدة

بقلم: مولانا أبو العطاء الجالندهري رحمه الله تعالى

## [واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صِدِّيقا نبيا]. مقام النبوة وارتكاب الكذب!

إن مقام النبوة محاط بسياج يعصم صاحبه من ارتكاب الرذائل واقتراف السيئات، وإن صاحب هذا المقام يسمو ويعلو بحيث يستحيل عليه الانحطاط إلى الدناءة مثل الغش والكذب والخديعة، وإن النبوة مكانة سامية لا يلحقها ما يشين جمالها ويذهب برونقها. والكذب أقبح القبائح وأعظم السيئات، ومصدر الرذائل ومنبع الشرور، ولولاه لكانت البشرية في مأمن من ويلات كثيرة،ولعاش الناس في وئام وسلام دائمين. إن مقام النبوة يمثل الطهارة التامة والنقاوة الكاملة،ويعبر عن سمو مكانة وعلياء نفس صاحبه. وإن الكذب يمثل النجاسة الكاملة والخساسة التامة، ويدل على انحطاط صاحبه الخلقي وإخلاده إلى النقيصة النفسية. فالنبوة والكذب إذن ضدان لا يجتمعان،وبينهما مابين الثريا والثرى، ولا يعقل أن النبوة يلقاها الكاذب، كما لا يتصور أن الذي ارتقى إلى مقام النبوة يسفل إلى أن يكذب،ويقول ما ليس بحق،وقد أرسله الله بالحق ليعلم الناس الصدق وقول الحق.

## أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام

كان سيدنا إبراهيم عليه السلام من أشرف قومه،اجتباه الله لمقام النبوة وبعثه إليهم بشيراً ونذيرا، ورفع مكانته وجعل الحكم والنبوة في ذريته إلى أبد الآبدين واصطفاه على العالمين. وكان هو ولن يزال صاحب مجد وسؤدد، وانحدر من صلبه أنبياء كثيرون. وهو دوحة وجميع حملة ألوية الهداية والسلام غصون تلك الدوحة وفروعها. فأكرم وأنعم بها من دوحة جليلة وأنعم وأكرم بإبراهيم من نبي جليل. وإذا أدرك الإنسان منزلة سيدنا إبراهيم عليه السلام وجلالة شأنه لا يمكن له أن يظن أن إبراهيم كان كذب أو كان يسعه الكذب ولو مرة واحدة. فالمقام الإبراهيمي لا يتفق وارتكاب الكذب أبدًا.

## تهمة شنيعة على إبراهيم

لا ينقضي عجب المرء حين يرى مكانة إبراهيم الروحية من جهة ومن جهة أخرى اتهام ذريته إياه بارتكاب الكذب لا مرة واحدة بل ثلاث مرات. إن اليهود والنصارى والمسلمين كلهم يقدسون إبراهيم عليه السلام ويعدون الانتماء إليه مجداً وفخراً، ثم يرجعون القهقهري ويقولون إنه كان يكذب في بعض الأحيان. وقد يكون لليهود بعض العذر في ذلك لأن كتبهم حرفت وعبثت بها يد المحرفين وعميت عليهم الحقيقة. وقد كانت للنصارى في ذلك غاية سوءٍ وهي أن يثبتوا أن جميع الأنبياء مذنبون. ولكن المسلمين فما بالهم حذوا حذو اليهود والنصارى وقالوا إن إبراهيم ذلك النبي الأعظم الأقدس كذب ثلاث كذبات؟ إن هذا،ولعمري، غاية في الإساءة والإجحاف بالذي اتخذ الصدق شعارا ودثارا، والذي جعل النطق بالحق في وجوه الظالمين ديدنا وسجية. وإنها لتهمة أقبح التهم وفرية أعظم الفرى، وإن الله ورسوله وجميع المؤمنين براء منها.

وربما يقول بعض الناس كيف تقول هذا وقد أورد الإمام البخاري في كتابه ما لفظه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثًا».(الجزء الثاني كتاب الأنبياء). وقد تكررت هذه الرواية موقوفة على أبي هريرة رضي الله عنه وجاءت مفصلة في أكثر من موضع من كتاب الإمام البخاري ومن كتب الأحاديث الأخرى. فهل بعد هذا الحديث الصريح تنكر أكاذيب إبراهيم الثلاث؟

وإني أقول لقائل هذا القول بأن كل رواية تنسب إلى أبي الأنبياء الصادقين عليه السلام كذبة واحدة، ولا أقول ثلاث كذبات، هي مكذوبة على سيدنا محمد ﷺ، وهو وأصحابه الأبرار بريئون منها، وإنه ليهون عليَّ وعلى كل مسلم يغار على

كرامة الأنبياء أن يحكم بكذب رواة هذه الرواية واختلاقهم إياها من عند أنفسهم أو أخذهم إياها من اليهود والنصارى مأخذ القبول كروايات إسرائيليات أخرى كثيرة، ثم عزوهم إياها إلى الرسول ﷺ زورًا وافتراء. وليس لديّ أدنى شك في أن الرسول ﷺ لم يقل هذا الكلام قط.

## الحديث والقرآن المجيد

إن للحديث النبوي مكانة محترمة في قلب كل مسلم وإن أحاديث الرسول ﷺ لها جلال ومقام كريم في الدين الإسلامي، ولكن ليس كل ما يعزى إليه ﷺ قوله وحديثه، لأن الكثير من المنافقين والزنادقة وضعوا أقوالا من عند أنفسهم، ثم نسبوها إلى الرسول ﷺ، حتى التبس أمر الحديث الصحيح وغير الصحيح على كثير من العلماء أيضا. وأما آي القرآن الكريم فلا يعتريها شك ولا يطرأ عليها أي شبهة، فهو كلام الله على وجه القطع واليقين.لا ريب فيه هدى للمتقين. [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون].

ومن المعلوم أن الحديث إذا تعارض مع نص القرآن تعارضًا لا يزول بتأويل الحديث فهو مردود ومرفوض، لأن القرآن على كل حال يفضل على كل حديث آخر. وإذا كان بعض الناس يرجحون جانب الحديث على كتاب الله فإنا نقدم آيات القرآن المجيد على كل ما سواه من كتاب وحديث، ولا نقبل إلا ما وافق نصوص الفرقان الحميد. وأما ما يناقضه فهو عندنا منقوض من أساسه. ولا شك أن حديث «ثلاث كذبات» من هذا القبيل.

## مقام إبراهيم في القرآن الكريم

وهنا من الضروري أن نسرد الآيات التي وردت في بيان مقام إبراهيم عليه السلام ليتضح لكل ذي بصيرة أن إبراهيم عليه السلام أعلى وأرفع من أن يكذب أو يقول ما ليس بحق، وأن حديث الكذبات الثلاث لا يتفق ومنزلة إبراهيم عليه السلام في القرآن المجيد. يقول الله عز وجل:

١. [وإنّ من شيعته لإبراهيم* إذ جاء ربَّه بقلب سليم]. (الصافات: ٨٤ و٨٥).

٢. [فلما ذهب عن إبراهيم الرَوْعُ وجاءته البشرى يُجادلنا في قوم لوط* إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب]. (هود: ٧٥ و٧٦).

٣. وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني بَرَاءٌ مما تعبدون* إلا الذي فطرني فإنه سيهدين]. (الزخرف: ٢٧ و٢٨).

٤. [ولقد ءاتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عٰلمين* إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عٰكفون] (الأنبياء: ٥٢ و٥٣).

٥. [وإذ قال إبراهيم لأبيه ءَازَرَ أتتخذ أصنامًا ءَالهةً إني أراك وقومك في ضلٰل مبين* وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السمٰوات والأرض وليكون من الموقنين]. (الأنعام: ٧٥ و٧٦).

٦. [وحَاجَّه قومه قال أتحاجُّونِّي في الله وقد هَدَانِ ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسِعَ ربي كل شيءٍ علما أفلا تتذكرون* وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطٰنا فأيُّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون]. (الأنعام: ٨١ و٨٢).

٧. [وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتَمَّهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومِن ذريتي قال لا ينال عهدي الظٰلمين*]. (البقرة: ١٢٥).

٨. [وناديناه أَنْ يٰإبراهيم* قد صدَّقْتَ الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين* إنَّ هذا لهو البَلٰؤُا المبين*]. (الصافات: ١٠٥ إلى ١٠٧).

٩. [ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا مَن سَفِهَ نفسه ولقد اصطفينٰه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصٰلحين* إذ قال له ربه أَسْلِمْ قال أسلمت لرب العٰلمين*]. (البقرة: ١٣١ و١٣٢).

١١. [إن إبراهيم كان أُمَّةً قانتًا لله حنيفا ولم يك من المشركين* شاكرا لِأَنْعُمِه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم* وءَاتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصٰلحين*]. (النحل: ١٢١ و١٢٣).

١٢. [ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوٰة فاجعَلْ أفئدةً من الناس تَهوِي إليهم وارزقْهم من الثمرات لعلهم يشكرون*] (إبراهيم: ٣٨).

١٣. [قال أفرءيتم ما كنتم تعبدون* أنتم وءَاباؤكم الأقدمون* فإنهم عدو لي إلا رب العٰلمين* الذي خلقني فهو يهدين* والذي هو يطعمني ويسقين* وإذ مرضتُ فهو يشفين* والذي يُميتني ثم يُحيين*] (الشعراء ٧٦ إلى ٨٢).

١٤. [واذكر عبٰدَنا إبراهيم وإسحٰق ويعقوب أولي الأيدي والأبصٰر* إنا أخلصنٰهم بخالصةٍ ذِكْرَى الدارِ* وإنهم عندنا لمن المصطفَين الأخيار*]. (ص: ٤٦ إلى ٤٨).

١٥. [قل صدق الله فاتَّبِعوا ملةَ إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين*] (آل عمران: ٩٦).

١٦. [ومن أحسَنُ دينا ممن أسلَمَ وجهه لله وهو محسن واتَّبَعَ ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا*] (النساء: ١٢٦).

١٧. [أم لم يُنَبَّأْ بما في صحف موسى* وإبراهيم الذي وَفّى*]. (النجم: ٣٧ و٣٨)

١٨. قد كانت لكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برَءاؤُا منكم ومما تعبدون من دون الله كَفَرْنَا بكم وبَدَا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول

إبراهيم لأبيه لأستغفرنَّ لك وما أملكُ لك من الله من شيءٍ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير*] (الممتحنة: ٥).

أيها القارئ العزيز! ذلك سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام صاحب القلب السليم، والحليم الأواه المنيب، الذي تبرأ من الشرك منذ نعومة أظفاره وأُرضع بلبان التوحيد شفوفًا به. هذا هو إبراهيم الذي حاج قومه وحجبهم وأفحم المشركين إفحامًا تامًا، ولم يخف لومة لائم في سبيل إعلاء كلمة الله العليا غير وجل ولا هياب. وإن إبراهيم هو الذي أبلى بلاء أعظم حين أقدم على ذبح وحيده وصَدَّقَ الرؤيا وأسلم لله رب العالمين. وإن إبراهيم هو الذي كان وحده أمة قانتًا لله حنيفًا، وكان متوكلا عليه تعالى كل التوكل عندما أسكن ابنه بواد غير ذي زرع لا أنيس ولا سمير هناك. نعم ذلك هو إبراهيم الذي وفَّى وآثر إقامة التوحيد على عدواوة قومه وبغضائهم، فكان أن اتخذه الله خليلاً وأخلصه بخالصة ذكرى الدار وجعله من عباده المصطفين الأخيار.

إن هذا هو سيدنا إبراهيم، فهل يتصور أن نبيًا ذا شأن عظيم كهذا يكذب ثلاث كذبات؟ كلاّ، والذي بعث محمدًا بالحق، ثم كلا! إن المرء لا يكذب إلا إذا كان جبانًا خائفًا على ماله أو عرضه أو نفسه، وكان ممن يؤثرون المنفعة المادية على الفائدة الروحية إذا رأوا أن الصدق متلف عليهم بعض المنافع المرجوة. فهل كان سيدنا إبراهيم جبانًا يخشى الناس؟ كلا! بل كان أشجع الشجعان. وكيف يخاف قومه وهو لا يخالف آلهتهم؟ [قال أفرءيتم ما كنتم تعبدون* أنتم وآباؤكم الأقدمون* فإنهم عدو لي إلا رب العالمين*]. ثم هل كان إبراهيم يؤثر المنفعة المادية على الفائدة الروحية؟ كلا! بل هو الذي صمّم على ذبح ولده الوحيد حين بلغ معه السعي لأجل رؤيا رآها. ثم أقدم على ما لم يقدم عليه بشر من قبل ولا من بعد، وهو ترك زوجته وابنه في صحراء قفراء امتثالاً لأمره تعالى. إن إبراهيم لم يشك قط في قدرته تعالى على شيءٍ وهو الذي أراه الله ملكوت السمٰوات والأرض.

أفليس من الظلم العظيم بعد ذلك كله أن يقال بأن إبراهيم كذب ثلاث كذبات؟ أفليس من القول السخيف والكلام السقيم أن تعزى ثلاث كذبات إلى من صدق الرؤيا ولم يرتبك في الإقدام على ذبح ولده لأجلها؟

الخلاصة أن مقام إبراهيم في القرآن وعلو شأنه الروحي ينفيان نسبة الأكاذيب إليه نفيًا باتا. والعقل يستنكف أن يتردى إلى مستوى قبول الكذبات المفتريات على ذلك النبي العظيم والإيمان المجسم في شخص إبراهيم عليه السلام.

## القرآن المجيد ينص على اختلاف رواية الأكاذيب

ثم إذا تدبرنا آيات القرآن المجيد وجدناها تنطبق في صراحة ووضوح بأن الرواية القائلة بأكاذيب إبراهيم عليه السلام موضوعة مفتراة.

(١). يقول الله تعالى: [فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحٰق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيًا* ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسانَ صدقٍ عليًا] (مريم: ٥٠ و٥١). وهذه الآية الكريمة تنص على أن إبراهيم وإسحٰق ويعقوب قد جعل الله لهم لسان صدق عليًا. وليت شعري كيف يجمع القائلون بكذبات إبراهيم بين تلك الأكاذيب وبين قوله عز وجل: [وجعلنا لهم لسان صدق عليًا].

٢. قال سيدنا إبراهيم عليه السلام داعيًا ربه: [ربِّ هَبْ لي حُكمًا وألحِقْني بالصٰلحين* واجعل لي لسان صدق في الآخرين*] (الشعراء: ٨٤ و٨٥). كأن إبراهيم شعر بأن هناك خلفًا من ذريته يسيئون إليه باتهامهم إياه بارتكاب الأكاذيب فقال: [واجعل لي لسان صدق في الآخرين]. فأوجد الله الجماعة الإسلامية الأحمدية في [الآخرين]، التي تعلن بكل قوة أن إبراهيم لم يكذب أبدًا وإن كل رواية تقول بكذب إبراهيم مكذوبة.

٣. يقول تعالى: [وتركنا عليه في الآخرين* سلٰم على إبراهيم* كذلك نجزي المحسنين* إنه من عبادنا المؤمنين*] (الصافات: ١٠٩ إلى ١١٢). وإن قوله تعالى: [وتركنا عليه في الآخرين سلٰم على إبراهيم] يدل على قبول دعاء إبراهيم الذي مرّ ذكره آنفًا.

٤. يقول تعالى: [واذكر في الكتٰب إبراهيم إنه كان صِدّيقًا نبيًا]. (مريم: ٤٢). فنحن مأمورون بذكر إبراهيم [إنه كان صديقًا نبيا]. ولفظ الصدّيق معناه: «الكثير الصدق. الكامل فيه. الذي يصدق قوله بالعمل. البار الدائم التصديق». (المنجد).

وقال الإمام محمد الرازي: والصديق يوزن السِكِّيت، الدائم التصديق وهو أيضًا الذي يصدق قوله بالعمل. (مختار الصحاح).

وقال الإمام الراغب الأصفهاني: والصديق من كثر منه الصدق. وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله». (كتاب المفردات).

فالقرآن المجيد يقرر أن إبراهيم صديق أي لا يمكن أن يأتي منه الكذب. وفيه تدليل على أن رواية الأكاذيب مختلقة وليست بصحيحة.

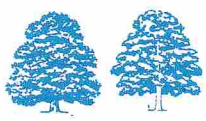

# كسوف الشمس وخسوف القمر

## آيتان لتأييد المهدي المنتظر

بقلم: البروفسور صالح إله دين، الهند
ترجمة: محمد حلمي الشافعي

ذكرت الأسفار المقدسة للديانات المختلفة نبأ مجيء المصلح الرباني لآخر الزمان. ولسوف أتناول هنا نبوءة عظيمة لسيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ، تعين الباحث عن الحقيقة ليتعرف عليه. يقول الله تعالى: [عٰلم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول..] (سورة الكهف: ٢٧، ٢٨).

ونعلم من هذا القول القرآني أن رسل الله تعالى لهم امتياز معرفة الغيب منه جل وعلا. ومن ثم فإن بوسع رسل الله تعالى أن يدلوا بنبوءات عظيمة بإذن الله. وقد منح الله تعالى النبي الأكرم محمدًا ﷺ قدرا وافرا من علم الغيب. ومن نبوءاته ﷺ أنه عندما تنحرف الدنيا بعيدا عن الله تعالى في آخر الزمان سوف يقيم الله تعالى مصلحا ربانيا، هو المهدي والمسيح، به يحفظ الإيمان، وينهض الإسلام في الدنيا.

أخرج الحافظ علي بن عمر البغدادي الدارقطني (٩١٨ إلى ٩٩٥م، ٣٠٦ إلى ٣٨٥ هج) عن الإمام الباقر محمد بن علي بن الإمام زين العابدين، رحمهم الله جميعا، قال:

إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض: ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان (أي في أول ليلة من ليالي الخسوف القمري)، وينكسف الشمس في النصف منه (أي في اليوم الأوسط من أيام الكسوف الشمسي). ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض. (سنن الدارقطني، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما)

وقد ورد هذا الحديث النبوي الشريف في كتب الحديث لأهل السنة والشيعة كليهما، وذكره كثير من مشاهير العلماء في تصانيفهم، وجاء في عديد من الكتب منها:

* الفتاوي الحديثية للحافظ بن حجر المكي، طبعة مصر ص ٣١.
* أحوال الآخرة، حافظ محمد اللخوكي، طبعة عام ١٣٠٥ هج.
* آخرى بات، مولوي محمد رمضان حنفي مجتباي، طبعة ١٢٧٨ هج.
* حجج الكرامة، نواب صديق حسن خان، ص ٣٤٤.
* عقائد الإسلام، مولانا عبد الحق محدث الدهلوي، ص١٨٢، طبعة ١٢٩٢ هج.
* علامات القيامة (قيامة نامه فارسي) لحضرة شاه رفيع الدين محدث الدهلوي.
* اقتراب الساعة، نواب صديق حسن خان، ص ١٠٦، طبعة ١٣٠١ هج.
* مكتوبات الإمام الرباني مجدد الألف الثاني، ج٢، ص ١٣٢.
* بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٨٥.
* إكمال الدين، ص ٣٦٨.

ولقد كتب الشيخ نعمة الله ولي، رحمه الله تعالى، الذي عاش في دلهي حوالي عام ٥٦٠ هج، والذي تشرف بلقب (ولي)، في شعر له ما ترجمته:

إنه سيكون مهدي الزمان وعيسى..
وأراه بكلتي الصفتين مباركا..
وأرى الشمس والقمر كليهما مختفَينِ.

ومما كتب مولانا حافظ محمد بن مولانا بركة الله اللخوكي، عالم أهل الحديث المعروف في الهند، في كتابه (أحوال الآخرة):

«روي أنه في شهر رمضان من ذلك العام..
يكون خسوف للقمر في الثالث عشر..
وكسوف للشمس يوم السابع والعشرين».

وفي هذا البيت حدد الثالث عشر والسابع والعشرين من رمضان كتاريخين للخسوف والكسوف؛ وسيتبين فيما بعد، على ضوء الحديث النبوي، وقوانين الفلك أيضا، أن التاريخ الفعلي هو في يومي ١٣ و ٢٨ على الترتيب.

ويتقوى الحديث الشريف بما ذكره القرآن المجيد من أن

الخسوف آية هامة تدل على اقتراب البعث.. يقول القرآن الكريم:

[يسأل أيَّانَ يوم القيامة * فإذا بَرِقَ البَصَرُ * وخُسِفَ القَمَرُ * وجُمِع الشمس والقمر * يقول الإنسٰن يومئذ أين المفرُّ *] (سورة القيامة: ٧، ١١).

ووصف العهد الجديد من الكتاب المقدس عند النصارى علامات الظهور الثاني للمسيح فقال:

«وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه». (إنجيل متى ٢٤: ٢٩).

وذكر سورداس جي نبوءة أنه عند ظهور «كالكي أوتار» سينكسف القمر والشمس كلاهما، فكتب يقول:

سوف ينكسف الشمس والقمر كلاهما، وسيكون هناك كثير من العنف والقتل».

وكتب (سري جورو جارانث صاحب) في كتاب السيخ المقدس:

«وعندما يأتي (ماهاراج) باسم (ناهكالانك).. ستكون الشمس والقمر من أعوانه». (سورساجار سري جورو جارانث صاحب، مصلح الزمان).

وموجز القول إن كتب الديانات الأخرى تذكر آية الشمس والقمر. أما حديث الدارقطني الذي أوردناه آنفا فهو الذي يعطي تفاصيل أكثر، ولسوف نناقش ذلك فيما يلي.

## كسوف الشمس وخسوف القمر في ضوء قانون الفلك

الكسوف والخسوف من الظواهر الطبيعية التي تخضع للنواميس الكونية. ولطالما وجه القرآن المجيد أنظارنا إلى هذه الظاهرة الكونية. ولذا من المناسب هنا أن نناقش الخلفية الفلكية وراء هذه الظاهرة، لأن ذلك يساعد كثيرا على فهم الحديث النبوي الشريف.

تكوّن الأرض والشمس والقمر نظاما ثلاثيا، أعني من ثلاثة أجرام. ويشير القرآن المجيد إلى هذا النظام بأسلوب جميل للغاية فيقول:

[سبحٰن الذي خلق الأزوٰجَ كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون * وآيةٌ لهم اليلُ نسلخ منه النهارَ فإذا هم مُظلِمون * والشمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقَمَرُ قدّرنٰه منازلَ حتى عاد كالعُرجون القديم * لا الشمسُ ينبغي لها أن تُدركَ القَمَرَ، ولا اليلُ سابقُ النهارِ، وكل في فَلَكٍ يَسْبَحون *] (يس: ٣٧ إلى ٤١).

تذكر الآية الأولى من هذه الآيات القرآنية الخمس حقيقة أساسية مؤداها أن الله تعالى خلق كل شيءٍ أزواجا. وتشير الآية الثانية إلى الليل والنهار الحادثين من الحركة الدورانية للأرض. وتشير الآية الثالثة إلى حركة الشمس، والرابعة إلى حركة القمر. وجمعت الآية الخامسة بين الشمس والقمر، والليل والنهار، لتجذب الانتباه إلى أن حركة الشمس والقمر مع الأرض لها حدودها وناموسها.

ونعرف من حقائق العلم أن القمر يدور حول الأرض، وأنه يكمل دورته في شهر واحد، ويكونان معا زوجين. وتدور الأرض والقمر سويا في وحدة واحدة حول الشمس دورة كاملة في عام واحد. وهذا النظام الذي يضم الشمس مع الأرض والقمر يكوّن زوجين آخرين. وفي النظام الشمسي يوجد كثير من هذه الأزواج المرتبة من أزواج. أما الشمس مع كوكبها وتوابعها فتدور حول مركز المجرة لتكمل دورتها في مائتي مليون سنة تقريبا. وتضم المجرة بلايين النجوم التي تشبه شمسنا، وكلها تدور حول مركز المجرة في فترات زمنية مختلفة. ف[سبحان الذي خلق الأزواج كلها]!

وعندما يقع القمر، خلال دورته حول الأرض، بينها وبين الشمس، بحيث يحجب ضوء الشمس عن الأرض.. كان هذا هو الكسوف الشمسي. وعندما تقع الأرض بين الشمس والقمر، بحيث يقع ظلها على القمر.. حدث الخسوف القمري. وفي المصطلح الفلكي يقال إن الكسوف للشمس يحدث وقت الهلال الجديد؛ والخسوف القمري يحدث عندما يكون القمر بدرا. وعند مولد الهلال الجديد، إذا جاء موقع الشمس والقمر عند خط طولي واحد سمي هذا «اقترانا». ولا يحدث الكسوف عند كل هلال جديد، لأنه لا بد لحدوث الكسوف أن تكون الشمس والأرض والقمر على استقامة واحدة. ولو كان مدار الأرض حول الشمس، ومدار القمر حول الأرض في مستوى واحد، لترتب على ذلك اقتران في كل شهر قمري؛ ولكن هناك مَيل مقداره خمس درجات بين المدارين. ونتيجة لذلك يبلغ العدد الأقصى لمرات الخسوف سبعة في كل سنة، منها أربع أو خمس شمسيا، وثلاث أو اثنتان قمريا. أما العدد الأدنى فهو اثنتان، كلتاهما شمسيتان. والكسوف الشمسي يتكرر أكثر من الخسوف القمري، ولكن الأول يرى في مساحة من سطح الأرض أصغر من الثاني. ولذلك فإنه بالنسبة لمنطقة معينة من سطح الأرض يشاهد خسوف القمر مرات أكثر من كسوف الشمس. ويمكن الرجوع إلى كتب الفلك لمزيد من التفصيل.

والحركة الدورانية للقمر معقدة، ويمكن تبسيطها لسهولة الفهم هكذا: يدور القمر حول الأرض في مدار إهليلجي (بيضاوي)، ولذلك يتغير بعد القمر عن الأرض وسرعته في حدود

معينة. وعندما يكون القمر في أقرب موضع له من الأرض يقال إنه في «الحضيض»، وتكون سرعة القمر حينئذ بالنسبة للأرض هي السرعة الكبرى. وبسبب جاذبية الشمس يختلف موقع «الحضيض القمري» في الفضاء، فأحيانا يكون القمر أسرع حركة في أوائل الشهر، وأحيانا أخر يكون أسرع في أواخر الشهر. وبالمثل فإن بعد مجموعة الأرض والقمر وسرعتها بالنسبة للشمس متغيرة في حدود معينة بحسب قانون الجاذبية. وكما يقرر القرآن المجيد:

[الشمس والقمر بحسبان *] (سورة الرحمٰن: ٦).

أي أن هذين الجِرمين السماويين يتحركان بحساب محدد لهما.

وللتغيير في الأبعاد والسرعات تأثير على ميقات حدوث الخسوف والكسوف. ومن ثم فهناك حدود لتلك المواعيد. ويتخذ الفلكيون من بداية «الاقتران» مبدأ للشهر القمري؛ وفي هذا الوقت لا يمكن رؤية القمر مطلقا. ويبدأ الشهر في التقويم الهجري الإسلامي من أول رؤية الهلال، أي عندما يكبر وجهه المضيء ليكون مرئيا للعين. وهذا يحدث بعد أربع وعشرين ساعة من «الاقتران». وهناك كتاب جيد للدكتور محمود إلياس يتناول مسألة رؤية الهلال.. (المرشد الحديث إلى الحسابات الفلكية للتقويم الإسلامي، الأوقات والقبلة، د. محمد إلياس، بيريتا للنشر، كوالالمبور، ١٩٨٤).

وإذا اتبعنا التقويم الإسلامي، فإن الموعد الذي يمكن أن يحدث فيه كسوف للشمس هو ليالي ١٣، ١٤، ١٥؛ والموعد الذي يمكن أن يحدث فيه كسوف للشمس هو أيام ٢٧، ٢٨، ٢٩. وطبقا للنبوءة يقع خسوف القمر في الليلة الأولى، ويقع كسوف الشمس في اليوم الأوسط، وكلاهما في شهر رمضان. وهذا يحدد ليلة الثالث عشر من شهر رمضان للخسوف، ويوم الثامن والعشرين من نفس الشهر للكسوف.

وقد وردت كلمة «قمر» في الحديث، ولم تذكر كلمة «الهلال»، والقمر في الليالي: ١، ٢، ٣ يسمى هلالا، وابتداء من الليلة الرابعة يسمى قمراً. (أقرب الموارد). ومن ثم يكون المراد بالليلة الأولى من رمضان الليلة الثالثة عشرة، وليس الليلة الأولى منه. ويؤيد هذا المفهوم استخدام لفظ (قمر) في الحديث الشريف، وبذلك لم يدع مجالا للغموض أو الالتباس.

## مجيء الإمام المهدي والمسيح الموعود وتحقق النبوءة

ولد حضرة مرزا غلام أحمد (عليه السلام) في قاديان بالهند، عام ١٨٣٥. كان مثلا فريدا في الورع والتقوى. وكان حبه لحضرة محمد المصطفى ﷺ هو السمة البارزة في شخصيته. كان يحزن لهجوم أعداء الإسلام على الإسلام ونبيه ﷺ مع ضعف حال المسلمين الروحية. فوقف حياته ونفسه لخدمة الإسلام، ودعا بحرارة وإلحاح لإحياء الروحانية في العالم. وصنف كتابه التاريخي (البراهين الأحمدية)، ونشره في أربعة أجزاء من عام ١٨٨٠ حتى عام ١٨٨٤. فكان فاتحة عهد جديد، وتحفة رائعة. بحث فيه حقيقة الإسلام، وكمالات القرآن المجيد، والنبي الكريم محمد المصطفى ﷺ.

وتشرف حضرة أحمد بنعمة الوحي السماوي منذ عام ١٨٧٦ حتى لحاقه بالرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م. وقد تلقى أول وحي يقيمه مجددا ربانيا للقرن الرابع عشر يقول:

«يباركك الله، يا أحمد. ما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى. الرحمٰن علم القرآن. لتنذر قوما ما أُنذِرَ آباؤهم. ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أُمِرْتُ وأنا أول المؤمنين». (الخزائن الروحانية ج ١، البراهين الأحمدية ص ٢٦٥).

وأوحى إليه أيضا:

«قل عندي شهادة من الله، فهل أنتم مؤمنون؟ قل عندي شهادة من الله، فهل أنتم مسلمون؟» (المرجع السابق ص ٢٦٦).

وفي انصياع تام لأمر الله تبارك وتعالى أعلن حضرته أنه مجدد القرن الرابع عشر من التاريخ الإسلامي. ثم في ٢٣، ٣، ١٨٨٩ وبتوجيه إلهي.. تلقى أول عهد للبيعة في مدينة لدهيانا، وهكذا تأسست الجماعة الإسلامية الأحمدية. وكان حضرة الحافظ الحكيم المولوي نور الدين رضي الله تعالى عنه والذي كان أول خليفة في السلسلة الأحمدية، صاحب شرف ونعمة هذه البيعة الأولى. وفي نفس اليوم بايع للإمام المهدي والمسيح الموعود أربعون، أقسموا على أن يكون للدين وعزه الأفضلية والأسبقية على كل أمور الدنيا.

ومع اقتراب عام ١٨٩٠ من نهايته، أوحى الله جل وعلا لحضرة أحمد أن حضرة عيسى بن مريم عليه السلام قد توفى، وأن ظهوره الثاني قد تحقق في شخص إنسان مثيل له؛ وأن حضرة أحمد هو هذا المثيل، وأنه هو المسيح الموعود ومما أوحى له في هذا الصدد:

«لقد مات المسيح بن مريم رسول الله، وجئت أنت في صفته حسب الوعد، وكان وعد الله مفعولا». (تذكرة: مجموعة رؤى وكشوف وإلهامات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام).

ولما تلقى حضرته هذا البيان من الله جل وعلا، أعلن عام ١٨٩١ أنه (المسيح الموعود والإمام المهدي) بحسب ما أنبأ به حضرة سيدنا محمد المصطفى ﷺ. وقدم حضرته الأدلة التي تؤيد دعواه، وصنف لذلك كتبه: فتح إسلام أي (انتصار الإسلام)، وتوضيح المرام، وإزالة أوهام. وأكد حضرته على أن الله تعالى

أرسله لينفخ الحياة الروحية في الناس. وقد رفض رجال الدين المعاصرون له دعواه، وقابلوه بعاصفة من المعارضة العنيفة، كما نبّأ وحذر بذلك سيدنا المصطفى محمد ﷺ.

وفي كتابه نور الحق ج١ الذي كتبه باللغة العربية، ونشره في أوائل عام ١٨٩٤، كتب حضرته هذا الدعاء المتواضع:

«يا ربِّ، يا ربَّ الضعفاء والمضطرين، أ لست منك، فقل، وإنك خير القائلين. كثر الطعن والتكفير، ونُسبت إليّ التزوير، وسمعتَ كله، ورأيت، يا قدير، فافتح بيننا بالحق وأنت خير الفاتحين. ونجِّني من علماء السوء وأقاويلهم وكبرهم ودلالهم، ونجِّني من قوم ظالمين. وأَنزِلْ نصرا من السماء، وأَدرِكْ عبدك عند البلاء، ونزِّل رِجْسك على الكافرين. وصرتُ كأذلة مطرودَ القوم ومورد اللوم، فانصرنا كما نصرت رسولك ببدر في ذلك اليوم، واحفظنا يا خير الحافظين. إنك الرب الرحيم، كتبت على نفسك الرحمة، فاجعل لنا حظًا منها، وأرنا النصرة وارحمنا وتب علينا، وأنت أرحم الراحمين. (الخزائن الروحانية، ج ٨، نور الحق الجزء الأول ص ١٨٤).

ومن بين الاعتراضات التي وجهت إليه أيضا أن نبأ كسوف الشمس وخسوف القمر يتحقق له. وعندئذ أظهر الله عز وجل هذه الآية له عام ١٣١١ هج الموافق ١٨٩٤م، عندما وقع خسوف للقمر وكسوف للشمس فوق قاديان في الموعدين المحددين من شهر رمضان المعظم، تحقيقا لنبوءة حضرة المصطفى ﷺ. وقع الخسوف بعد غروب الشمس يوم ١٣ من رمضان الموافق ٢١ مارس ١٨٩٤، ووقع الكسوف يوم الجمعة ٢٨ من رمضان الموافق ٦ من أبريل ١٨٩٤. بالإضافة إلى التقاويم الفلكية، ذكرت صحف الهند ومنها أزاد (AZAD)، وسيفيل أند ميليتري جازيت (CIVIL & MILITARY GAZETTE)، أخبارَ الخسوف والكسوف هذين.

وحتى اليوم، يمكن التأكد من تاريخ الخسوفين بالتقويم الميلادي من مصادر عديدة ومنها: قانون الكسوف لأبولزر (Oppolzers Cannon of Eclipses)، وتقويم الملاحة لعام ١٨٩٤ لندن NAUTICAL ALMANAC, LON DON. وتدل الحسابات القائمة على موقع القمر أن الخسوف والكسوف وقعا في ١٣ و٢٨ من شهر رمضان على الترتيب.

## خصائص الكسوف والخسوف اللذين وقعا في رمضان ١٣١١ هج، مارس وأبريل ١٨٩٤م

بمجرد أن شهد الناس هذه الآية الكونية، كتب حضرة أحمد عليه السلام كتابه «نور الحق ج٢»، وخصصه لبحث تثقيفي عظيم، يوضح تماما كيف تحققت، وبدقة فائقة، النبوءة العظيمة لسيدنا محمد ﷺ. وفي كتابه هذا، شرح بنور الوحي الإلهي أن التفسير الحق للحديث النبوي الشريف هو أنه في زمن المهدي سوف سيخسف القمر في الليلة الأولى من ليال ثلاث يجوز أن يقع الخسوف القمري في إحداها، أي ليلة ١٣ من رمضان، وأن الشمس سوف تنكسف في اليوم الأوسط من بين ثلاثة أيام يمكن أن يحدث الكسوف في أحدها، أي ٢٨ من رمضان.

ولقد وجه حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام الأنظار إلى خصائص عديدة لهذين الخسوفين، كشف بها عن آيات مثيرة للغاية. أشار حضرته إلى أن كلمتي (أول) و (النصف) الواردتين في الحديث قد تحققتا بطريقتين: تحققتا من جهة اليوم، وتحققتا أيضا من جهة الوقت. لقد حدث الخسوف القمري في أول ليلة من الليالي الثلاث للخسوف، وكان الوقت أول الخسوف القمري في أول ليلة من الليالي الثلاث للخسوف، وكان الوقت أول الليل في بلدة قاديان. كذلك وقع الكسوف الشمسي في اليوم الوسط بين الأيام الثلاثة، وكان الوقت صدر النهار قبيل الظهر ببلدة قاديان. لم يقع الكسوف في الصباح الباكر وانتهى قبيل الظهر. وبتوقيت مدينة كلكتا كان الخسوف مشهودا في الهند بين السابعة والتاسعة والنصف مساءً. وكان الكسوف مرئيا في الهند فيما بين الساعة التاسعة والحادية عشر نهارا.

وبإرشاد الوحي الإلهي أوضح حضرته المعنى العميق للحديث الشريف فقال:

«فالتأويل الصحيح والمعنى الحق الصريح، أن المراد من خسوف أول ليلة رمضان.. أن ينخسف القمر في ليلة أولى من ليال ثلاث يكمل نور القمر فيها، وتعرف (أيام البيض)، ولا حاجة إلى البيان. ومع ذلك إشارة إلى أن القمر إذا خسف في الليلة القمراء الأولى فينخسف في أول وقتها لا بعد مرور زمان، كما هو الظاهر عند زكي ذي عرفان، وكذلك خسف القمر ورآه كثير من أهل هذه البلدان». (الخزائن الروحانية ج ٨، نور الحق، الجزء الثاني ص ٢٠١ و٢٠٢).

وفيما يتعلق بالكسوف قال حضرته:

«المراد من قوله (وتنكسف الشمس في النصف منه) أن يظهر كسوف الشمس منصِّفًا أيام الانكساف، ولا يجاوز نصف النهار من يوم ثان، فإنه هو حد الإنصاف. فكما قدر الله انخساف القمر في أول ليلة من أيام الخسوف كذلك قدر انكساف الشمس في نصف من أيام الكسوف، ووقع كما قدر، كما أخبر خير المخبرين: [فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول]. وهذا نبأ عظيم من أنباء الغيب وأرفع من مبلغ العقول. فلا شك أنه حديث من خير المرسلين». (المرجع السابق ص ٢٠٤ و٢٠٥).

وبفضل الله تعالى كنت سعيد الحظ في دراستي لهذا الموضوع،

إذ فاز شخصي المتواضع بالتشجيع الثمين، والاهتمام والدعاء من إمامنا الهمام حضرة مرزا طاهر أحمد، الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، أيده الله تعالى بنصره العزيز، وأنسأ له في عمره، وبارك له ولنا في صحته وعافيته وعلمه وعمله. وبينما كنت أتشرف بالحديث معه في لندن، ذكرت له أن عبارة (النصف منه) في الحديث النبوي الشريف قد تحققت من ناحيتي اليوم والوقت.. عقب حضرته قائلا: إن ثمة وجهًا ثلاثا لتحقق النبوءة، فقد شوهد الخسوف في نصف الكرة الأرضية. ثم أضاف إن هذا النبأ يكشف عن عظمة النبي الكريم محمد المصطفى ﷺ، وفي نفس الوقت يظهر صدق الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

لقد أسلفنا القول بأن القرآن المجيد ذكر الخسوف والكسوف. وجدير بالملاحظة أن القرآن الكريم استخدم كلمة (خسف) بالنسبة للقمر، ولم يستعملها بالنسبة للشمس، ولكنه وصف الكسوف الشمسي بطريقة خاصة، قرر فيها أن الشمس والقمر سيُجمعان سويا. وعلق حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود على هذه النقطة فقال:

«ما ذكر (القرآن) الكسوف باسم الكسوف، ليشير إلى أمر زائد على المعتاد المعروف، فإن هذا الكسوف الذي ظهر بعد خسوف القمر كان غريبا ونادر الصورة. وإن كنت تطلب على هذا شاهدا، أو تبغي مشاهدا.. فقد شاهدت صوره الغريبة وأشكاله العجيبة إن كنت من ذوي العينين. ثم كفاك في شهادته ما طبع في الجريدتين المشهورتين المقبولتين، أعني الجريدة الانجليزية «بانيير» PIONEER، و «سفيل اند ملتري كزت» CIVIL & MILITARY GAZETTE المشاعتين في مارس سنة ١٨٨٤»

(الخزائن الروحانية ج ٨، نور الحق، الجزء الثاني ص ٢١٤).

والخسوف على أنواع مختلفة، بعضها واضح وبعضها باهت. ولقد قسم البروفسور متشل كسوف الشمس إلى أربعة أنواع: كسوف جزئي، وكسوف حلقي، وكسوف حلقي كلي، وكسوف كلي. ففي الكسوف الجزئي تحجب الشمس جزئيا. وفي الكسوف الحلقي يظلم الجزء الأوسط من قرص الشمس بينما تبقى الحافة الخارجية مضيئة كالحلقة. أما الكسوف الكلي ففيه تختفي الشمس بأكملها. أما الكسوف الحلقي الكلي فهو وسط بين الكلي والحلقي؛ وفي هذه الحالة تصل قمة مخروط ظل القمر إلى سطح الأرض، وهي أندر الأنواع حدوثا. ECLIPSES OF THE SUN By Prof J.A. MITCHEL, Colombia Univ. Press. NY, 1962.

وقد استنتج البروفسور ميتشل من بيانات الكسوفات الماضية أن متوسط عددها في قرن من الزمان يبلغ ٢٣٧ كسوفا، منها فقط ١٠ حلقية كلية. وكسوف الشمس الذي وقع في ٢٨ من رمضان عام ١٣١١ هج كان من هذا النوع الحلقي الكلي، أي كان مختلفا عن الكسوف العادي كما بين الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. كان كسوفا مثيرا.

وجدير بالملاحظة أيضا أن الكسوف والخسوف كانا مشهودين في الهند. ويمكن رؤية خسوف القمر في مساحة تزيد على نصف الكرة الأرضية، ولكن كسوف الشمس يرى من مساحة أقل كثيرًا من ذلك. وكثيرا ما يكون كسوف الشمس مرئيا في منطقة قليلة السكان أو في أحد المحيطات. ولكن كسوف الشمس الذي حدث في ٦ من أبريل عام ١٨٩٤ كان مشهودا في مساحة هائلة من قارة آسيا بما في ذلك الهند.

وفي كتابه (قانون الكسوف CANON OF ECLIPSES) أعطى بروفسور فون أبولزر تفاصيل كسوف الشمس والقمر في الفترة من عام ١٢٠٨ قبل الميلاد حتى عام ٢١٦١ بعد الميلاد، ووضح بالخرائط مسارات الكسوفات البارزة، مثل الحلقية والحلقية الكلية والكلية، ومن بينها مسار الكسوف الشمسي الذي وقع يوم ٦، ٤، ١٨٩٤ في الخريطة رقم ١٤٨. (المرجع السابق).

وكذلك أظهر التقويم الملاحي لعام ١٨٩٤ مسار هذا الخسوف في خرائطه. ويمكن بالرجوع إلى هذه المراجع تبين أن ذلك الكسوف كان مشاهدا في كل أنحاء الهند. (Nautical Almanac, London 1894).

ولقد شاهد حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم) هذا الكسوف، شاهدوه في قاديان. وقال حضرته بأنه ينبغي أن يتفكر الناس في هذه الواقعة لكونها آية تجلت في البلد، وكتب يقول:

«يا عباد الله، رحمكم الله! اتقوا الله، ولا تتكبروا، وفكروا وتدبروا. أيجوز عندكم أن يكون المهدي في بلاد العرب أو الشام، وآيته تظهر في هذا المقام؟ وأنتم تعلمون أن الحكمة الإلهية لا تبعد الآيات من أهلها وصاحبها ومحلها، فكيف يمكن أن يكون المهدي في مغرب الأرض وآيته تظهر في مشرقها؟ فكفاكم هذا إن كنتم من الطالبين». (الخزائن الروحانية ج ٨، نور الحق الجزء الثاني ص ٢١٥ و٢١٦).

وموجز القول إن نبوءة سيدنا وحبيبنا محمد المصطفى ﷺ قد تحققت بأعظم دقة وأبهى تحقق، [فتبارك الله أحسن الخالقين].

لقد اكتشف السير إسحاق نيوتن قانون الجاذبية في القرن السابع عشر الميلادي، ولم تكن الحسابات الفلكية الطويلة المعقدة لظاهرة الكسوف ممكنة من قبل هذا الاكتشاف؛ ولكن سيدنا محمدًا المصطفى ﷺ أخبر بهذه النبوءة المدهشة، على أساس من

العلم الذي أوتيه من لدن العليم الخبير جلا وعلا. وليس بوسعي إدراك آية سماوية أفضل من هذه في دلالتها على مجيء الإمام المهدي عليه السلام.

سبحان الله والحمد لله، سبحان الله، والله أكبر!

اللهم صلِّ وبارك على محمد وعلى آل محمد.

## الكسوفان التاليان في رمضان عام ١٣١٢ هج مارس ١٨٩٥ م

جاء في حديث آخر:

«وتنكسف الشمس مرتين في رمضان». (مختصر تذكرة القرطبي، للقطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني، ص ١٤٨).

في العام التالي، أي عام ١٨٩٥ وقع للمرة الثانية خسوف قمري وكسوف شمسي في يومي ١١مارس و٢٦ مارس، وشوهد الاثنان في المغرب، ولم يشهدا في قاديان، ولكنهما أيضا حدثا في ١٣ و ٢٨ من رمضان على الترتيب. ويمكن أن يختلف تاريخ الخسوف بالنسبة للموقع على الأرض. وأشار الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام إليهما في كتابه (حقيقة الوحي) فقال:

«وطبقا لما جاء في حديث آخر، وقع الخسوف مرتين في رمضان: الأول في هذا البلد، أي الهند، والثاني في أمريكا. وفي المرتين كان التاريخ نفس التاريخ الذي أشار إليه الحديث. ولم يكن في وقت الواقعتين أي شخص يدعي بأنه المهدي المعهود، وأعلن أن الخسوف آية له، وقام ينشر مئات النشرات والكتب بالأردو والفارسية والعربية في كل العالم. لذا فهذه الآية السماوية علامة لي. وثمة برهان آخر إذ أنبأني الله تعالى قبل حدوث هذه الآية باثنى عشر عامًا بأن هذه الآية سوف تحدث. ونشرت هذا النبأ في البراهين الأحمدية لمئات الألوف من الناس قبل ظهورها».

(الخزائن الروحانية ج٢٢، حقيقة الوحي ص ٢٠٢)

## الرد على الاعتراض بأن الخسوف والكسوف وقعا مرات عديدة في شهر رمضان

وكان هناك اعتراض بأن الخسوف والكسوف وقعا معًا في شهر رمضان مرات عديدة، ومن ثم لا يكونان معيارا للتعرف على المبعوث الإلهي. والحقيقة أن الخسوف والكسوف وقعا بالفعل مرات متكررة، ولكنه من الضروري ملاحظة أن الحديث الشريف قد حدد أياما بعينها لوقوعهما، مع وجود من يدعي بالمهدوية، وهذا جزء أساسي من النبوءة. وقوله في الحديث: «لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض» يبين بوضوح أن النبأ له شأن كبير.

وتدل دراسة عدد المرات التي حدث فيها الخسوف والكسوف على أنه في فترة تبلغ ٢٢ عاما يحدث الخسوف والكسوف معا في رمضان عادة مرة واحدة أو مرتين، وذلك في منطقة معينة من الأرض، وفي أي يوم من أيام الخسوف والكسوف. وليس شرطا أن يقع الكسوف في نفس مكان الخسوف.

وجدير بالملاحظة أن اجتماع الخسوف والكسوف في شهر رمضان، وفي اليومين المحددين في النبوءة حدث نادر جدا. ففي مدى القرنين من عام ١٨٠٠ إلى عام ٢٠٠٠م، والتي درستها بالمشاركة مع الدكتور بالاب Dr. G.M Ballabh، وجدنا أن الخسوف والكسوف وقعا ١٧ مرة في رمضان؛ ولكن عام ١٨٩٤ هو العام الوحيد الذي كان فيه الكسوف والخسوف مشهودين في قاديان، وفي اليومين اللذين حددتهما النبوءة.

وقد أكد ذلك السيد A.K. Bhatnagar، مدير المركز الفلكي، قسم الأرصاد (المتيورولوجي) بالهند، نيو اليبور، كلكتا.

والخلاصة أن وقوع الخسوف والكسوف فوق منطقة قاديان في يومين محددين حدث نادر جدا. فمن بين كثير من الأزواج، خسوفا وكسوفا، والتي وقعت في رمضان كان أحدها فقط هو الذي تنطبق عليه شروط النبأ في الحديث الشريف.

وبالإضافة إلى ذلك، فوجود المدعي بالمهدوية شرط لازم لتحقق النبوءة. وتكشف عبارة (لمهدينا) بجلاء أن الخسوف والكسوف آية أو علامة لصالح الإمام المهدي عليه اللام. ومجرد حدوث الكسوف أو الخسوف من غير وجود مدع بالمهدوية حدث لا مغزى له من هذه الناحية.

أما عبارة (لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض) الواردة في الحديث فتتضمن أن هذه الآية لم تحدث من قبل، وهي لا تعني أن الكسوف والخسوف لم يحدثا من قبل أبدا. قال الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

«لا يعنينا كم من المرات وقع الخسوف والكسوف في رمضان في هذه التواريخ منذ بدء خلق السماوات والأرض حتى اليوم، ولكن غرضنا فقط أن نذكر أنه منذ نشأة الإنسان على الأرض لم يحدث أن وقع الخسوف والكسوف كآية إلا في زمني. أما قبلي فلم يكن لأحد فرصة كهذه فيدعي أنه المهدي الموعود من جهة، ومن جهة ثانية يحدث الخسوف والكسوف بعد دعواه في رمضان وفي التاريخ المحدد لذلك، ويعلن أن الخسوف والكسوف آيتان تؤيدان دعواه.

لا يقول حديث الدارقطني أبدا أن الكسوف والخسوف لم يقعا من قبل، بل يعلن بوضوح أنهما لم يقعا من قبل كآية لأحد، لأن عبارة (لم تكونا) بصيغة المؤنث تعود إلى قوله: «آيتين»، أي أن الآيتين لم تقعا من قبل، ولو كان المراد أن الحدثين لم يقعا من قبل لاستعمل صيغة المذكر وقال: «يكونا». فواضح إذن أن الإشارة إلى الآيتين.

فإذا احتج أحد بأن الخسوف والكسوف قد وقعا مرات عديدة، فعليه تقع مسئولية إثبات من هو المدعي بالمهدوية الذي نادى بأن الخسوف والكسوف آيتان لنصرته، وأن يكون الدليل ثابتا وشاملا. ولا يتأتى ذلك إلا إذا أخرج لنا كتابا سبق لذلك كتابته، وقال فيه: إن الخسوف والكسوف اللذين وقعا في رمضان في اليومين المحددين بحسب حديث الدارقطني هما آيتان على صدقه.

وموجز القول، إننا لا نعني بمجرد وقوع الخسوف والكسوف وإن وقعا آلاف المرات، ولكن وقوعهما يستمد معناه وأهميته لمرة واحدة فقط. ولقد ثبت للحديث مرجعيته وصدقه وصحته بتحققه في زمن مدع بالمهدوية. (الخزائن الروحانية ص ٢٣، چشمة معرفة (ينبوع المعرفة) ص ٣٢٩ و٣٣٠).

وأضاف حضرته:

«الحق أنه منذ آدم إلى وقتنا الحاضر لم ينبئ أحد قط بنبوءة مثل هذه. إنها نبوءة ذات أشراط أربعة:

أولها وقوع الخسوف القمري في الليلة الأولى من ليالي الخسوف.

ثانيها وقوع الكسوف الشمسي في اليوم الأوسط من أيام الكسوف.

ثالثها اجتماع الخسوف والكسوف في شهر رمضان.

ورابعها وجود مدع بالمهدوية قابله الناس بالرفض.

فإذا ما أنكر أحد عظمة هذه النبوءة، فعليه أن يرينا نبوءة مماثلة لها في تاريخ العالم. وما دام لن يجد لها نظيرا.. فستظل هذه أعظم النبوءات التي تندرج تحت قول الله تعالى: [فلا يظهر على غيبه أحدا]، لأن الحديث الشريف صرح بأنه لا نظير لها من عهد آدم عليه السلام». (الخزائن الروحانية ج ١٧، التحفة الجولروية، ص ١٣٦).

## لطيفة رائعة

قال إمامنا الراحل، رحمه الله تعالى، حضرة مرزا ناصر أحمد، الخليفة الثالث للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: إن عبارة (مهدينا) في الحديث النبوي الشريف تكشف عن محبة شديدة من جانب المصطفى ﷺ لإمام المهدي.

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ قال حضرته: «من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام» الدرر المنثور). «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوًا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي». (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن).

وطالما رغب علماء المسلمين بشغف شديد أن يقرئوه السلام من حضرة المصطفى ﷺ. ففي ساحة مجدد القرن الثالث عشر، حضرة سيد أحمد البريلوي رحمه الله تعالى، عبر الشاعر حضرة مؤمن الدهلوي عن شوقه إلى ذلك فقال ما تعريبه:

«إذا صادفتَ زمن المهدي الموعود.. فيا مؤمن، أقرئه السلام أولا من حضرة النبي الكريم..».

وبينما نرى محبة النبي الأكرم ﷺ للإمام المهدي من جانب، فإننا نلمس من الجانب الآخر ما يحمله حضرة أحمد القادياني، الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، من محبة بالغة لسيدنا وإمامنا الأعظم، حضرة نبينا الأكرم، محمد المصطفى ﷺ. وتنطق بذلك كتابات لحضرته لا حصر لها؛ منها على سبيل المثال يقول سيدنا المهدي عليه السلام لسيده وسيدنا محمد المصطفى ﷺ:

أُنظر إليّ برحمة وتحننٍ يا سيدي! أنا أحقر الغلمانِ
يا حِبِّ، إنك قد دخلتَ محبةً في مهجتي ومداركي وجناني
من ذكر وجهك يا حديقةَ بهجتي لم أخْلُ في لحظ ولا في آن
جسمي يطير إليك من شوق علا يا ليت كانت قوة الطيرانِ
يا ربِّ، صلِ على نبيك دائما في هذه الدنيا وبعثٍ ثانِ

(الخزائن الروحانية ج ٥، آئينة كمالات إسلام ص ٥٩٣ و٥٩٤).

ويقول بالفارسية ما تعريبه:

قلبي وروحي مسحوران من جمال محمد
وإن جسمي هو ثرًى في درب آل محمد
أبصرت بعين قلبي، وسمعت بأذن عقلي
أن كل ما في الكون يبدي جمال محمد
إني لَنَشْوانٌ بعشق محمد
من بعد حب الله جل جلالُهُ
إن كان هذا الكفرَ إني لكافرٌ
ربي شهيد قد سباني جمالُهُ

ويقول بالأردية ما تعريبه:

إمامنا الذي من خلاله كل الضياء
اسمه محمد، وهو حبيبي.
أنا فداء لذلك النور، وجئت من عنده
هو كل شيء، ولستُ بشيء، وهذا هوالقول الفيصل.

يا إلهي الحبيب، حلفتُ بوحدانيتك
إني نسيت نفسي في حب نبيك الكريم.
أقسم بالله، أن صور الآخرين قد انمحت من قلبي
منذ أن صوَّرتُك في قلبي.
لا أطيق أبدا رؤية ضعفٍ أصابَ دين النبي الكريم،
يا ملكي! هب لي النجاح والفوز.

هذه هي كلمات المبعوث الإلهي لهذا العصر. إنه الرجل الذي قال حضرة محمد المصطفى ﷺ في حقه:

«لو كان الإيمان بالثريا لناله رجل من هؤلاء». (البخاري). إنه الموعود المنتظر الذي سماه حضرة المصطفى ﷺ (مهدينا)، والذي بَعَثَ إليه بسلامه الغالي. لقد قدم الشمس والقمر شهادتهما لبيان صدقه.

## الإمام المهدي والمسيح الموعود يعلن القسم

لقد أقسم حضرته معلنا أنه المبعوث الإلهي الموعود، وأن خسوف القمر وكسوف الشمس آيتان ربانيتان على مبعثه، فقال:

«في زمني وحده كسفت الشمس وخسف القمر في شهر رمضان.

في زمني وحده، وفقا للقول الصحيح من النبي الكريم، والقرآن المجيد، والأسفار القديمة، انتشر الطاعون في البلاد كلها. في زمني وحده، ظهرت وسيلة النقل الحديثة: قطار السكة الحديدية. وفي عصري وحده، ومصداقا لنبوءاتي، وقعت الزلازل. ألا تقتضي التقوى ألا يتجاسر المرء على إنكاري؟

أنظروا! أقسم بالله العزيز، وأقول إنه قد تجلت آلاف الآيات الدالة على صدقي، ولن تبرح تتجلى! لو كان هذا تدبير بشر ما نال العون والنصرة أبدا». (حقيقة الوحي).

وقال أيضا:

«وأقسم أيضا بالله العزيز، أني أنا المسيح الموعود، وأنا هو الرجل الذي وعد به الأنبياء. هناك في التوراة والإنجيل والقرآن المجيد أنباء عني، تصرح بأنه سيكون خسوفات في السماء، وطاعون شديد في الأرض» (الخزائن الروحانية ج ١٨، دافع البلاء ص ٢٣٨).

وقال حضرته أيضا:

«أقسم بالله الذي حياتي في يده، أنه تعالى أظهر هذه الآية في السماء لتشهد بصدقي، وأنه تعالى أظهرها في الوقت الذي دعاني فيه المولويون (المشائخ) دجالا وكذابا وكافرا، بل وأشد الكاذبين. هذه هي الآية التي وُعدت بها في (البراهين الأحمدية) منذ عشرين عاما: (قل عندي شهادة من الله، فهل أنتم مؤمنون؟ قل عندي شهادة من الله، فهل أنتم مسلمون؟). وينبغي أن تذكروا أن هناك براهين كثيرة من الله تعالى تشهد بصدقي، وأنه تحقق أكثر من مائة نبأ وشهدها مئات الألوف من الناس، إلا أن هذا الوحي ذكر بهيئة خاصة، ذلك أني أُعطيتُ آية لم تعط لأي إنسان آخر من عهد آدم إلى الوقت الحاضر. وخلاصة القول: إن بوسعي أن أقف في حرم الكعبة المشرفة، وأقسم أن هذه الآية لي، وتشهد على صدقي» (المرجع السابق).

وفي بعض أشعاره قال حضرته ما ترجمته:

«تحسبون أن الإمام المهدي سوف يأتي ليسفك الدماء..
ويقيم الدين بقتل الكافرين؟
فيا معشر الجهلاء.. إن هذه الأفكار شديدة الخطأ
إنها افتراء، لا أساس لها، ولن تكون.
أيها الأعزاء، لقد أتى الموعود..
حتى الشمس والقمر.. كشفا هذا السر لكم». (الدر الثمين).

وفي مناسبة أخرى قال حضرته:

«ما جدوى انتظار الأغيار بعدي؟
فتوبوا، فما أحد يدري كم يطول به الأجل. (المرجع السابق).

## تحدي حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود

ولقد تحدى حضرته أي شخص يستطيع أن يذكر آية مثلها وقعت في الماضي، وله جائزة قدرها ألف روبية. فقال:

«ألا تخافون أنكم كذبتم حديث المصطفى، وقد ظهر صدقه كشمس الضحى؟ أتستطيعون أن تخرجوا لنا مثله في قرون أولى؟ أتقرأون في كتاب اسمَ رجل ادعى وقال: إني من الله الأعلى، وانخسف في عصره القمر والشمس في رمضان كما رأيتم الآن؟ فإن كنتم تعرفونه فبينوا لنا يا معشر المنكرين، ولكم ألف روبية من الورق المروج إنعاما مني. فخذوا إن تثبتوا. وأشهد الله على عهدي واشهدوا.. وهو خير الشاهدين. وإن لم تثبتوا ولن تثبتوا، فاتقوا النار التي أعدت للمفسدين!». (الخزائن الروحانية ج ٨، نور الحق، الجزء الثاني ص ٢١٢).

# «يا قومِ، في رمضانَ ظهرت آيتي»

## (لسيدنا مرزا غلام أحمد المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

بُشرى لكم يا معشر الإخوانِ
ظهرتْ بروقُ عناية الحنّانِ
النيِّران بهذه البُلدانِ
وبشارةٌ من سيدٍ خيرِ الورى
اليوم يوم فيه حصحَص صدقُنا
اليوم يبكي كلّ أهل بصيرة
ومصدِّقًا أنوار نبأ نبينا
اليوم كلُ مبايع ذي فطنة
ظهرت كمثل الشمس حُجّة صدقنا
مات العِدا بتفكنٍ وتندمٍ
ألله أكبر كيف أبدى آيةً
هل كان هذا فعلَ ربٍ قادرٍ
اليوم بعد مرور شهر صيامنا
اليوم يوم طيّب ومبارك
من حارَبَ المقبولَ حارَبَ ربَّه
من كان في حفظ الإله وعونه
كيدوا جميعا كلكم لإهانتي
قوموا لتحقيري بعزم واحدٍ
الوقت يدعو مصلحًا ومجددًا
أتظن أن الله يخلف وعده
يا أيها الناس، اتركوا طرقَ الإبا
لا تُغضبوا المولى وتُوبوا واتقُوا
القمر يهديكم إلى نُور الهدى
ظهرت لكم آيات خلاّق الورى
هذا حديث من نبي مصطفى
شهدتْ يَدُ المولى، فهل منكم فَتًى
هذا زمان قد سمعتم ذكرَه
كم من عدوّ يشتمون تعصّبًا

طُوبى لكم يا مجمعَ الخُلاّنِ
وبَدَا الصراط لمن له العينانِ
خُسفا بإذن الله في رمضانِ
ظهرتْ مطهّرةً من الأدرانِ
قد مات كلُّ مكذّبٍ فتّانِ
متذكرًا لمراحم الرحمانِ
ومعظمًا لمواهب المنّانِ
ازداد إيمانا على إيمانِ
أو كالخيول الصافنات بشانِ
والحق بان كصارم عريانِ
كشف الغطا بإنارة البرهانِ
أم هل تراه مكائد الإنسانِ
عيدٌ لأقوامٍ لنا عيدانِ
يُخزي بآيته ذوي الطغيانِ
فَهَوَى شقًا في هُوّة الخسرانِ
من يُهلكَنْه وإنْ سعى الثقلانِ
ثم انظروا إكرامَ من صافاني
ثم انظروا إعظام مَن والاني
فارنُوا بنظرٍ طاهرٍ وجنانِ
أفأنت تُنكر موعدَ الفرقانِ
كونوا لوجه الله من أعواني
وكخائف خرُّوا على الأذقانِ
والشمس تدعوكم إلى الإيمانِ
في ملككم لمؤيد سُبحاني
كهفِ الأنام وسيدِ الشجعانِ
يُبدي المحبة بعد ما عَادَاني
من خير خلق الله والقرآنِ
ويرون آياتي ونور بياني

شهدت لهم شمس السماء ومثلها قمرٌ فيرتابون بعد عيانِ
خرجوا من التقوى وتركوا طرقه بوساوس دخلت من الشيطانِ
قد جاء مهديكم وظهرت آيةٌ فاسعوا بصدق القلب يا فتياني
ظهرت شهادات فبعد ظهورها ما عذركم في حضرة السلطانِ
نزلت ملائكة السماء لنصرنا رُعِبَ العدا من عسكر رُوحاني
يا طالِبَ الرحمان ذي الإحسان قُم والهًا واطْلُبْه كالظمآنِ
بَادِرْ إليّ سأخبِرَنْك مُشفقًا عن ذلك الوجه الذي أَصْباني
أُعطيتُ نورًا من ذكاء مهيمني لأنير وجه البر والعمرانِ
من كان خصمي كان ربي خصمه قد بَارَزَ المولى لمن بَارَاني
إني رأيت يد المهيمن حافظي ومؤيدي في سائر الأحيانِ
يا قوم، في رمضان ظهرت آيتي من ربّنا الرحمان والديّانِ
فاقرأ إذا ما شئت آية ربّنا [خُسِفَ القمر] وتجافَ عن عدوانِ
ثم الحديثَ حديثَ آل محمدٍ شرحٌ لما يُتلى مِنَ الفُرقانِ
هذا كلام نبينا وحبيبنا فافرغ إليه وخلِّ ذكر أداني
والحر بعد ثبوت أمرٍ قاطعٍ يُهدَى ولا يُصغِي إلى بُهتانِ
لا تعرضوا عني وكيف صدودكم عن مرسل يهدي إلى الفرقانِ
ما جاءني قومي شقًا وتباعدوا فتركتُهم مع لوعة الهجرانِ
يا لاعِني، خَفْ قهرَ ربّ قادر والله إني مسلم ذو شأنِ
والله، إني صادق لا كاذب شهدت سماء الله والملوانِ
ودَّعتُ أهوائي لحُب مُهيمني وتركتُ دُنياكم بعطف عنانِي
لا تعجلوا وتفكروا وتدبروا والعقل كل العقل في الإمعانِ
لن تُعجزوا بمكائدٍ ربَّ السماء لله سُلطان على السُلطانِ
أنظرْ ذكاءً ثم قمرًا مُنصفًا هذان للكذاب ينخسفان؟؟
يَا لاعني، خفْ قهرَ ربّ شاهد ويُريك آياتٍ من الإحسانِ
قمر القدير وشمسه بقضائه خُسِفَا، وأنت تصول كالسرحانِ
هذا من الله الكريم المحسن فاستيقظوا من رقدة العصيانِ
لا تظلموا لا تعتدوا لا تجرؤوا وتباعدوا عن ذلك اللهبانِ
لا تكفروا، يا قوم، ناصِرَ دينكم واخشَوا المليك وساعةَ اللقيانِ
قد جئتكم، يا قوم، من رب الورى بُشرى لتواب إذا لاَقَاني
هذا مقام الشكر إنّ مغيثكم قد خصكم بعناية وحنانِ
يا قوم قوموا طاعة لإمامكم وتباعَدُوا من معتد لعانِ
قد قلت مرتجلاً فجاءت هذه كالدر أو كسبيكة العِقْيانِ
يا ربّ بارِكْها بوجه مُحمدٍ رَيقِ الكرام ونخة الأعيانِ

(الخزائن الروحانية ج ٨، نور الحق، الجزء الثاني ص ٢١٧ إلى ٢٢٧)

# قبسة من حياة حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الاحمدية عليه السلام

بقلم حضرة ميرزا بشير احمد رضي الله عنه

## الشفقة على خلق الله

(١)

ان عهد البيعة الذى وضعه مؤسس الجماعة عليه السلام للانضمام الى الجماعة، يتضمن عشرة شروط يلزم على كل احمدى ان يراعيها، وهي المبادئ العملية الاساسية للجماعة، وفيما يلي الشرط الرابع والتاسع:

ان يتعاهد المبايع انه لن يؤذي عند ثورة الميول النفسانية احدا من خلق الله عامة والمسلمين بصورة خاصة، ولن يعتدى عليه لا بلسانه ولابيده ولا بطريق آخر، وان يظل لأجل الله وحده قائما بمواساة عامة خلق الله والاحسان إليهم، ويفيد بني الانسان بمواهبه وكفاءاته ما استطاع الى ذلك سبيلا.

هذا هو العهد الذى وضعه حضرة المؤسس عليه السلام حسب امر الله للانضمام الى الجماعة الاحمدية، والذى لا يمكن بغيره ان يكون احد مسلما احمديا صادقا. والذى يدعو الى التفكير ان الرجل الذى يؤسس جماعته على ان يعامل المبايع غيره من المسلمين او غيرهم معاملة اخلاص وتودد وشفقة ويسعى لخير الانسانية جمعاء ولا يؤذيه اي نوع من الايذاء، فما اروع ما ينبغي ان يكون نفسه اسوة وما اعظم ما يجب ان تكون اعماله مثالا وقدوة في جميع هذه الفضائل. وكذلك كان، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكان حضرته يردد مرارا انه لا يعادى احدا، وان قلبه يفيض بحب جميع الامم والشعوب كما يقول:

انني اصرح لجميع المسلمين والمسيحيين والهنادك بأنى لا اعادى احدا في هذا العالم. اننى احب جميع بنى الانسان كما تحب الأم الرؤوم اولادها، بل انني اشد حبا لهم. نعم اننى اعادي تلك المعتقدات الباطلة المعادية للحق. ان الشفقة على الانسان من واجباتى والتبرء من كل كذب وشرك وجور وضلالة وفسوق من مبادئيّ الأساسية.

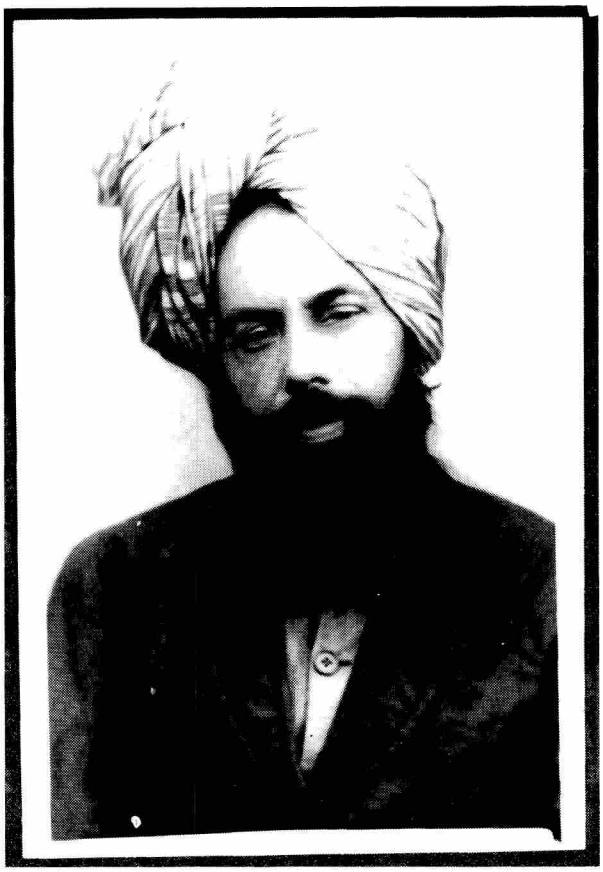

(٢)

لم يكن ذلك مجرد ادعاء فحسب، بل الحق ان كل دقيقة من حياته كانت مبذولة في سبيل الشفقة على خلق الله، وكان الذين يراقبون احواله يستغربون ان يكون في برديه قلب الأم الحنون حتى لأعدائه الالداء.

وقد روى الاستاذ عبد الكريم الذى كان من كبار اصحاب المسيح الموعود عليه السلام، انه سمعه عليه السلام يدعو في الايام التى كان وباء الطاعون المبيد يحصد فيها الناس حصدا، اجل انه كان يدعو في تلك الايام لأجل نجاة الناس من هذ الداء الوبيل. وقد وصف الاستاذ عبد الكريم هذا الدعاء بما يلى:

كان دعاؤه (عليه السلام) يفيض تألما واضطرابا والتياعا حتى ان السامع كان يذوب قلبه لشدة هذه الحالة على المسيح الموعود عليه السلام. كان حضرته يتضرع ويبتهل ويضطرب على العتبة القدسية كما تضطرب وتتألم المرأة عند المخاض. اننى اصغيت إليه فاذا هو يدعو الله لأجل نجاة الناس من عذاب الطاعون، وكان يقول اثناء الدعاء: اللهم ان يهلك هؤلاء فمن الذى يعبدك.

فلنفكر في الموقف الرائع الذى وقفه مؤسس الجماعة الاحمدية عليه السلام، ان عذا ب الله كان قد نزل، وكان الله عز وجل قد أنبأه بهذا العذاب، وجعله آية بينة لصدقه، ولو لم يتحقق هذا النبأ لارتاب مستعجلو العذاب في صدقه، لكن على الرغم من ذلك كله، كان عليه السلام مضطربا اشد الاضطراب على هلاك الناس بهذا العذاب. وكان يتضرع لربه قائلا: اللهم انقذ مخلوقك من هذه الكارثة، وافتح لهم باب الايمان وارحمهم.

(٣)

وزد على ذلك ما حدث عندما هلك عدو الاسلام، باندت ليكرام الهندوكى (وكان يسب النبي الكريم ﷺ اقذع السب، ومات نتيجة لمباهلة مع حضرته عليه السلام). سُرّ حضرته بأن نبأ الله عز وجل قد تحقق وظهرت آية عظمى لصدق الاسلام، ولكنه كذلك تأسف على انه هلك محروما من الايمان بالحق كما قال حضرته:

«ان قبلنا اليوم بحالة غريبة مزيجة من عواطف التألم والسرور، لأن ليكرام لو تاب أو على الاقل امتنع عن كلامه المقذع فو الله لعاش بدعائى حتى ولو كان مقطعا اربا اربا».

(٤)

ان بعض القساوسة المسيحيين تآمروا عليه مرة، ورفعوا ضده قضية ملفقة بتهمة القتل. وكان في طليعة هؤلاء المتآمرين القسيس مارتن كلارك. لكن الله عز وجل أظهر براءته وصدقه، من تهمة القتل في هذه القضية الخطيرة التي تألب فيها الآريون من الهنادك وعلماء من المسلمين ضده، ولم يألوا جهدا في اثبات هذه التهمة عليه.

فلما اعلنت المحكمة حكمها ببراءته عليه السلام، وسأل القاضي «دوجلاس» حضرته قائلا: هل ترغبون في رفع قضية ضد كلارك بتهمة التزوير والتلفيق، فالقانون يسمح لكم بذلك، أجاب حضرته:

«اننى لا ارغب في رفع اية قضية، ان قضيتي مرفوعة في السماء».

(٥)

كان الشيخ محمد حسين البطالوى زعيم طائفة اهل الحديث في يوم صديقا حميما لحضرة المؤسس عليه السلام وزميلا له في المدرسة، وكان قد عقب على اول كتاب كتبه حضرة المسيح الموعود تعقيبا رائعا، اذ قال فيه انه لم يكتب مثل هذا الكتاب في تأييد الاسلام في الثلاثة عشر قرنا الماضية. لكن لما ادعى حضرة مؤسس الجماعة كونه المسيح الموعود والمهدى المعهود اصبح هذا الشيخ محمد حسين من معانديه الاشداء، حتى افتى على حضرته بالكفر، ونعته بالدجال والضال، واضرم عليه نيران الفتنة والعداء في طول الهند وعرضها.

حدث ان هذا الشيخ نفسه تطوع لإدلاء الشهادة في قضية مارتن كلارك ضد حضرته، واراد محامى حضرته ان يجرح شهادة الشيخ محمد حسين ويوجه إليه بعض الاسئلة الماسة بنسبه وعرضه. لكنه لم يسمح له بهذه الاسئلة ومد يده الى وجه المحامى لئلا يتفوه بها. وبذلك حافظ على أعراض معانديه الشخصيين، مع انه كان متهما بالقتل، وكان ذلك الشيخ جاء ليثبت عليه هذه التهمة.

وبعد هذا الحادث كان محامى حضرة المؤسس عليه السلام في تلك القضية يذكر هذا الحادث الغريب ويقول: ان حضرته رجل غريب الأطوار، إن واحدا من اعدائه يهاجم كرامته حتى انه يريد القضاء عليه، ثم اذا اريد توجيه بعض الاسئلة الجارحة لنسبه لتضعيف شهادته، ابي ذلك.

وهذا الشيخ محمد حسين هو الذى ذكره حضرة المؤسس عليه السلام في احد ابياته العربية:

قطعت ودادا قد غرسناه في الصبا
وليس فؤادي في الوداد يقصر

## خدمة الضيوف

لقد روى «المنشى ظفر احمد» احد كبار اصحابه الاقدمين انه جاء مرة الى قاديان ضيفان من منطقة «آسام» النائية بعد ان سمعا عن مؤسس الجماعة الاحمدية، ولما وصلا دار الضيافة، طلبا الى خدام الدار ان يهيئوا مثواهما. فلم يابهوا بذلك .فاستاء الضيفان اللذان تجشما عناء السفر الطويل من هذا الإغفال، وعادا أدراجهما غاضبين. ولكن لما بلغ ذلك حضرته عليه السلام، اسرع للحاقهما

بقية ص ٣٦

# المساهمة الممكنة للإسلام في السلام العالمي

بقلم: القاضي المرحوم محمد أسلم

إذا اعتبرنا فكرة السلام، فإن الإسلام يبدو وهو يضم على الأقل ثلاثة أمور مختلفة لها مظاهرها المميزة التي تدعو لاهتمام أولئك الذين يبحثون عن فلسفة السلام ومشروع السلام، والأمور الثلاثة هي:

(أ) الأفكار الإسلامية التي تهب عقول الرجال نظرة صائبة للسلام والتي تشتمل على سياسيات واسعة تؤول آخر الأمر إلى علاقات إنسانية سلمية.

(ب) الخبرة الخاصة للإسلام، والمثل الخاص للرسول الكريم في شؤون الحرب والسلم؛ فالرسول الكريم والفئة الإسلامية الأولى بمحاولات وتجارب ناجحة ساعدتهم على عرض الإسلام صادقا في مجابهة المشكلة العلمية لبناء السلام وحفظه بين الجماعات المتنازعة في مختلف الأجناس والمناطق والأديان.

(ج) إن الإسلام لا يعتبر نفسه تعليما ونفوذاً كل همه أن يحتل مكانا مرموقا في التاريخ الديني أو السياسي للإنسان، ولكنه يعتبر نفسه تعليما وإرشاداً للقيم الخالدة وللعالمين. ولذلك فقد أصبح ضروريًا أن نتساءل: ما هي الاعتمادات الفياضة التي يتزود بها الإسلام لاستمرار مثله الفعالة ونفوذه القوي في حاضر الحرب والسلام ومستقبلها؟ وما هو الأمل أو الوعد الذي يقدمه للإنسان الحديث ومستقبله؟

(٢)

ولنبدأ بمبادئ السلام، ويمكن أن تقدم في ثلاث فقرات أو أربع أو خمس:

الأولى: هي مفاهيم الإسلام العالمية. فمشاريع السلام قد وصلت أخيرًا ومتأخرة إلى المفاهيم العالمية. وأما خطط السلام فقد كانت لعهد قريب جداً مفهومة لمناطق معينة؛ ولعدد محدود من الأمم والشعوب. وأما الإسلام فإنه لم يتقدم منذ البداية إلى المعاصرين له فقط بل تقدم برسالته إلى جميع أجناس البشرية وطبقاتها: [يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين] (الأعراف: ٥٨ ويونس: ١٥٩). فتشريعات الإسلام لم تفرق بين إنسان وإنسان؛ فحيثما وجد الإنسان فهنالك علاقات إنسانية قائمة. وعندما قام الإسلام ظهر كأنه دين عربي أو حركة عربية، ولكنه قرر أن العرب ليسوا فوق غير العرب. وفي طريقه الواسع للتاريخ الديني يربط بين الأنبياء والمرسلين لكل الأمم والشعوب، ويطلب الإيمان بهم واحترامهم جميعًا. فكلهم على حق وكلهم إليه يدعون قال الله تعالى: [قولوا ءَامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أُوتيَ موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون]. (البقرة: ١٣٦). فالمسلمون هم شعب يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين ويحترمهم كما كان أتباعهم يفعلون.

الثانية: فكرة السلام الثانية للإسلام هي وحدة الإنسانية وهذه مستمدة من فكرة الإسلام العالمية. فالإسلام قد أقام عالما واحدا دون أن يتجاهل الفوارق المميزة للأديان والأجناس، والألوان، واللغات. فالإنسانية كما يقرر الإسلام، ابتدأت وحدة، ثم انقسمت من بعد ذلك، وانتشرت في مختلف أجزاء الأرض. وكل فئة من الناس تسلمت تعليمها الخاص من الله بواسطة الأنبياء. والإنسان من أصل واحد. وإن اختلافاتهم طريق عملي للتعارف: [إن أكرمكم عند الله أتقٰكم. (المائدة: ٣ والحجرات: ١٣، والمائدة: ٤٩، والأعراف: ١٥٩).

ولقد كان غريبًا حقًا أيام البعث الإسلامي الأول أن يفكر الرسول الكريم أو أي إنسان أن يدعو لعالم واحد، وإنسانية واحدة، وإله واحد. (الأنبياء: ٩٣ وص: ٦).

والعالم يشاهد منذ زمن الرسول الكريم أن عدة أجزاء من العالم قد اتصلت وأن عدة شعوب مختلفة قد أصبحت متقاربة. وذلك لأن الحقائق الطبيعية تجعل وحدة العالم حقيقة لا مفر منها. وأما فوارق الألسنة والألوان فقد تبقى. (الروم: ٢٣). فاختلاف الناس يدعو إلى التعارف المتبادل، ولا يدعو إلى التفاخر. (الحجرات: ١٤).

والوحدة الإنسانية يجب، في النهاية، أن تصبح حقيقة واقعة، وما لم يحدث هذا فالخلق سيكون عبثا. والخلق ما كان ولن

يكون عبثا.

(الثالثة) فكرة السلام الثالثة للإسلام هي الحرية: فالاعتقاد حر، لا إكراه في الدين (البقرة: ٢٥٧). ومع الحرية يكون الإيمان صادقا وسليما. وأما النفاق فإنه يستحق الازدراء من الوجهة النفسية، لا يمكن الدفاع عنه. والإسلام في بدء دعوته شهر السيف للدفاع عن الحق الإنساني في حرية الاعتقاد. وقد انتصر الدفاع بكل عناية، ولكن الإسلام منذ ذلك الحين أصبح متهما، وقد أسيئ فهمه، ويعود التاريخ في زماننا ليقدم الجواب. فالإسلام قد فقد إمكانياته الاجتماعية والسياسية.

ومع ذلك فالإسلام ينتشر. وليس ذلك إلا بفضل الفكر الذاتي والنداء الروحي: [لا إكراه في الدين] كما يقول الإسلام. فالإيمان ليس هو العمل القولي فقط، بل هو جميع الأشياء، فالحياة العملية والمنشآت والآداب كلها تستقي من الإيمان.

وهكذا فهناك حرية في الأعمال الإنسانية عمومًا. والقرآن لا يسمح فقط بل يطلب من الجماعات المتدينة من اليهود والنصارى والمسلمين أن تعيش جنبًا إلى جنب. وقد تكون الحكومة إسلامية، ولكن تلك الجماعات تتبع قوانيها الخاصة بها [لكل جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجا. ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً]. (المائدة: ٤٩)

ولا داعي إذن أن يقوم تنازع فيما يختص بالاعتقادات الدينية السليمة وممارستها. ولكن الاختلافات السياسية قضية أهواء، وتكون المسئولية موزعة عليهم جميعًا، فكل جماعة تظل حرة. وحرية كل جماعة محددة بحرية مساوية للجماعات الأخرى. فالحرية إذن هي المفتاح الرئيسي في تشريع العلاقات الإنسانية، وتحتاج فكرة السلام غير قليل من الزمان لقيامها. وعندما تقوم فسيكون لها النفوذ الخالد.

فيجب أن تبني فكرة الحرية في عقل الإنسان ودوافعه، كما يجب أن تبني على فكرة الرضى المطلق للإنسان.

الرابعة: وفكرة السلام الرابعة للإسلام هي العدل. فالعدل هو الضمان الأساسي للسلام. ويظهر أن فكرة السلام المتداولة قد أضاعت طريقها الصحيح وضلت سبيلها، لأنها قد فقدت فكرة العدل.

فالعدل بمقتضى القرآن، هو الخطوة الأولى نحو العلاقات الإنسانية الطيبة. بينما الإحسان هو الخطوة الثانية. والحب هو الثالثة. (الحجرات: ٩).

ونحن الآن بعيدون عن إقامة العدل فيما بيننا. فالعدل هو أول شيء يجب أن يتعلمه الإنسان. والعدل يعني مبدأ المساواة في الأخذ والعطاء، والمعاملة يجب أن تكون واحدة للجميع، سواءً كان كبيرًا أو صغيرًا. عامِل بالعدل حتى الذين تبغضهم، فذلك أحسن وأقرب للتقوى. عامِلْ بالعدل حتى أولئك الذين أساءوا إليك: [فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم] (فُصّلت: ٣٥).

وفي معترك السياسة بين الأمم نجد العدل عظيم الأثر. وأما الوسائل السياسية الدولية المستحدثة من تحديد للتسلح، وإنشاء للمنظمات العالمية، والمفاوضات الدبلوماسية فإنها لم تنجح في أداء رسالتها، وقد فضلت في الوقت الحاضر. لقد فشلت عندما اصطدمت مصالح الأمم الضعيفة مع مصالح الأمم القوية، وليس لنا هنالك مبدأ أساسي نسير عليه، وذلك هو «الهوى» وليس هو العدل. فالهوى يعمل على العبث بمصالح الضعيف. وهذا المبدأ يجب أن يزول والمبدأ الأساسي هو العدل.

وإنه لما يؤسف له أن مجلس الأمن قد وصف بأنه مجال مساومة، وأن محكمة العدل العالمية ليس لها إلا قليل من العمل. ولو أن المبادئ الإسلامية سادت محكمة العدل العالمية، لزادت في عملها، وقدمت أعمالا جليلة أيضا.

(الخامسة) وفكرة السلام الخامسة للإسلام هي فكرة القانون. فرسول الإسلام هو المعلم للقرآن المجيد. والقرآن (كتاب وحكمة). فالإسلام يضع القوانين والتشريعات، ويشير أيضا إلى الحكمة الكامنة في تلك القوانين ثم يرفع من شأن الحرية، ويدعو إلى التفكير والتأمل.

وقد يظن بعض الناس أن التشريع أمر قليل الأهمية والأثر ويظنون أن الإرادة الطيبة والنوايا الحسنة أكثر أهمية وفائدة. ولكننا نجد أنه عندما تفشل الأمم الضعيفة أن تنال العدالة فإنها تزدري بالقانون وتشك في صلاحيته ونفوذه. وننسى أن التشريع أحسن حارس يصونهم في معترك الأهواء، وأن هذا التقدم الصامت الذي أحرزته الإنسانية نحو السلام قد كان بتقديس القوانين واحترامها، سواء أكانت مدونة أو غير مدونة. والإسلام قد جعل شعاره العملي: (السلام عن طريق القانون).

حقًا أن قانون السلام له قيمة بدون إرادة السلام، وأن إرادة السلام لها قيمة بدون قانون السلام، ولكن الإسلام يضع قانون السلام ويجعل النفس الإنسانية حارسًا لمبدأ السلام، ويزوده بأحسن الوسائل الممكنة للأمن الجماعي. (الحجرات: ١٠). والإسلام فوق ذلك يضفي على المعاهدات والالتزامات الدولية قداسة وحرمة، ويقرر صيانة المبعوثين في أشخاصهم ومقاماتهم.

## (٣)
## تعاليم الإسلام في السلام

لقد أيد الإسلام تعاليمه في شأن السلام بأمثلة إسلامية حية وبتجارب عملية واقعية. والمبادئ إذ لم تؤيدها أمثلة وتجارب

فإنها تظل مباديء جوفاء فارغة المعنى. الرسول الكريم ﷺ كان فتى شابًا حينما اجتمعت القبائل العربية لتجديد بناء الكعبة. ولما وصلت إلى مكان الحجر الأسود تنازعت فيمن يضع هذا الحجر وينال ذلك الشرف. وهنا جاء الرسول الكريم ﷺ بالحل العملي السليم. فانتهى الخلاف، ورضى الجميع.

والرسول الكريم ﷺ أيضًا، وقد كان شابًا، اشترك في جماعة تعاهدت في «حلف الفضول» على نصرة المظلوم وإعانة الضعيف أيًا كان. وبعد قليل من الزمن انقلب أهل مكة جميعًا بالعداء والأذى على رجل ضعيف غير معروف، وقد نسي الناس في مكة ذلك العهد إلا هذا الكريم. وجاء الضعيف يستنصره، فقام النبي وأتى أبا جهل زعيم الخصوم وسأله أن ينصف الرجل من نفسه ففعل.

وفي حلف المدينة كذلك أيضا يستعرض الرسول الكريم ﷺ كيف تعيش الجماعات المتنازعة والمتزاحمة جنبا إلى جنب في نظام بديع من تكوينهم الخاص بهم. فقد استطاعوا أن يعيشوا ويعملوا متحدين بمصالحهم المشتركة في أمن اجتماعي وسلام طبيعي وأن يعملوا منفصلين حسب التزاماتهم ومعتقداتهم الدينية المتباينة.

والمجتمع الإسلامي الفسيح الذي يجتمع فيه العبيد والأحرار من أمثال الحبشي والفارسي والرومي قد قدم مثالا عمليا لأوسع وحدة إنسانية.

والإسلام يضع قاعدة للوحدة بين المختلفين فيقول للنصارى واليهود: [قل يأهل الكتاب تعالَوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم..] (آل عمران: ٢٥).

وهذه القاعدة يمكن تطبيقها في كل مكان وزمان. كما أنه يمكن استخدامها في تضييق شقة الانقسامات وتحديد الفوارق وآثارها.

وإن أشد الجماعات المتباعدة ينبغي أن يكون لها مصالح إنسانية مشتركة تكون أساسا لوحدة بشرية شاملة.

وفي صلح الحديبية قبِلَ الرسول الكريم ﷺ شروطا غير متاكفئة للمسلمين؛ وفيها هضم مقامه، ولكنه مع ذلك قد حافظ عليها حفاظًا شديدًا، واستطاع بذلك أن يعيد السلام للأرض التي ما عرفت السلام من قبل وما كان لها أن تعرف.

وما كان ذلك السلام إلا من تعليم الرسول الكريم ﷺ، ونموذجه الحي وإلهامه السديد. والإسلام يقدم للعالم الحديث درسًا آخر شاملا من تجاربه العملية. فالأحوال، وأعني بها الأحوال النفسية، في البلاد العربية عند مجيء الإسلام كانت شديدة الشبه بأحوال العالم الحديث. ولكن في ذلك الحين توفرت القيادة الحقة في شخص الرسول الكريم ﷺ واستطاع وحده فقط أن يخلص البلاد العربية والناس من فشل عظيم. والآن ليس للعالم مثل تلك القيادة.

فما هي صفات تلك القيادة التي جعلت البلاد العربية واحدة، وجعلت من هذه الوحدة دعاة مبشرين بوحدة عالمية؟ إنها الورع والشجاعة وقوة الإيمان. تلك الزعامة التي تعطي أكثر مما تأخذ، وتقابل الآخرين في أكثر من منتصف الطريق، وتجعلهم يرضون بالسلام وروح التسامح، وتساعد أخيرًا على قيام الوازع النفسي. إنها زعامة تتم السلام عن طريق الهداية. إنها لم تكن لتعاقب المسيئين؛ بل أقامت سلامها راسخًا عن طريق الصفح والغفران.

(٤)

هذا وقد يظل بعض الناس في عصرنا غير حافلين بأيام الإسلام ولا بعقائده وآدابه، وقد يقولون بأن أيام الدين قد ولت وذهبت.

وهنا لا نحتاج إلا أن نذكر أنفسنا أن هذه النعرة الإلحادية قد مرت بها الإنسانية من قبل مرارًا، وأن هذه النعرة قد تلاشت مرارًا أيضا بدافع روحاني جديد.

وفي خلال أكثر من ٦٠٠٠ سنة من التاريخ الديني التي مضت قد حقق الله وعوده مع الإنسان، تلك الوعود التي يجريها في الزمن العصيب الحالك.

فالتغيرات الروحية في الماضي جاءت في فترات متعادلة من الزمان. وإن التغير الروحي الكبير في طريقه وقد آن منه الأوان. ولدينا إشاراته الأكيدة، فما هذه الحروب والأوبئة والمواصلات والمؤتمرات والصحف والعلم والفن ويأجوج ومأجوج والأعمال الباهرة الأخرى إلا علامات وإرشادات لعودة الإسلام من جديد وانتشاره في جميع أرجاء العالم الفسيح. (راجع سفر حزقيل من الكتاب المقدس، وسورة الكهف وسورة التكوير من القرآن الكريم).

وإن هذا التغيير لا يمكن أن يحال دون سبيله، ففي الغرب حيث كان الناس أكثر جهلا للإسلام، نجد اليوم هنالك جماعات إسلامية ناهضة. كما أن أساليب الدعوة قد تطورت. والمسلمون قد رموا روح اليأس. وقد أخذ هذا التغير يسير في طريقه وإلى غايته.

ولا بد من هذه الوسائل المادية المستحدثة، وبدونها لا يستطيع الإسلام أن يقوم بدوره الفعال. وهذا التغير يجب أن يؤسس على المبدأ الإسلامي في الحرية وطريقه هو الإقناع والدعوة بالحسنى.

فعلينا أن نعمل وأن ننتظر ظهور الوعد الذي يحمل هذا التغير. وإن ألف سنة قد لا تكون أمدًا طويلا. ولكن الذين يعملون وينتظرون أولئك سيكون لهم الجزاء الخالد.

# دروس وعبر في الأنعام والنحل!!

## خطبة جمعة لمولانا أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا

ألقاها في مسجد «الفضل» بلندن في ٩ جمادي الثانية ١٤١٠ هج الموافق ٥ يناير ١٩٩٠م

تعريب: محمد حميد كوثر

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم- [بسم الله الرحمٰن الرحيم. الحمد لله رب العٰلمين. الرحمٰن الرحيم. مٰلك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اِهدنا الصراط المُستقيم. صراط الذين أنعمتَ عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين.].

[وإنّ لكم في الأنعٰم لعبرةً نُسقيكُم ممّا في بُطونِه من بينِ فَرْثٍ ودمٍ لبنًا خالصًا سائغًا للشّربين. ومِن ثمرٰت النّخيل والأعنٰب تتّخذون منهُ سَكَرًا ورزقًا حسنًا إنّ في ذلك لأيةً لقومٍ يعقِلُون. وأوحٰى ربُّك إلى النّحلِ أن اتّخِذى من الجِبالِ بُيُوتًا ومن الشّجرِ وممّا يعرِشُونَ. ثمّ كُلى من كُلّ الثمرٰت فاسلُكى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يخرجُ من بُطُونِهَا شَرَابٌ مختلفٌ ألوانُه فيه شِفاءٌ للنّاسُ إن فى ذلك لأيةً لقومٍ يتفكرون.]. (سورة النحل: ٦٧ إلى ٧٠).

لقد اخترت اليوم هذه الآيات الكريمة لموضوع الخطبة، لأنه قد لفت انتباهي إليها مكتوب أحد الأصدقاء. كتب إلي يقول: أنا أجد إشكالا في هذه الآيات، وألتمس منكم إيضاحه. وأرى أن في ترتيبها ارتباطا قويا، ومفهوما عميقا، أرجوكم لفت انتباه جماعتنا إليه.

وأضاف الكاتب معترفا بأنه لم يصل إلى تلك المفاهيم العميقة حتى الآن، ولكنه يشعر أنها تحتوي على مضمون سام وعال، يجب أن يُشرح للجماعة. وأضاف: لا أريد ردّ رسالتي برسالة فحسب، بل أطلب إلى حضرتكم أن تتحدثوا حول هذه الآيات في إحدى الخطب إذا تيسر لكم.

إن الإشكال الذي أبرزه صاحب المكتوب هو أن القرآن يحرم السَكَر والخمر، بينما ذكر الله في هذه الآية السَكر كنعمة من نعمه سبحانه وتعالى، قائلا: انظروا إلى النخيل والأعناب [تتخذون منه سكرًا]. وهنا ينشأ السؤال: كيف ذُكِرَ شيءٌ حرام ومكروه وكأنه من نِعم الله سبحانه وتعالى.

سيأتي الجواب على هذا الإشكال حينما أفسر وألقي الضوء على علاقة الآيات المذكورة بعضها مع البعض. ولكن قبل كل شيء عليكم أن تدركوا جيدا بأن هذه الآيات تتضمن موضوع العبرة، أي أن يتخذ الإنسان موعظة ودرسا منها. وإذا لم يتخذ الإنسان منها عبرة فيصيبه ضرر بدل الفائدة. وعندما نسترجع أحداث الماضي أمام عيوننا، نرى أن الذين لم يتخذوا درسا من العبرة، قد أصيبوا بضرر كبير، وتحملوا خسائر فادحة، ولنأخذ مثال قوم فرعون الذين أصبحوا آية وعبرة للناس، وكذلك الشعوب الذين عادوا الأنبياء، فغدوا عرضة لغضب الله سبحانه وتعالى.

وأُعيد كلامي وأقول بأن هذه الآيات تبحث في موضوع العبرة وقوله تعالى: [تَتَّخذُون منهُ سكرًا] أيضا ذُكر في محل العبرة، وليس فيه أي ذِكر لنعم الله سبحانه وتعالى. وفي الحقيقة تشير هذه الأمثلة الثلاثة إلى التطورات البشرية المختلفة. في المثال الأول ذُكرت الأنعام والحيوانات والمواشي التي منحها الله سبحانه وتعالى القدرة على إعطاء الحليب، مع أن الغذاء الذي تأكله تلك الحيوانات يُعَدُّ من أبسط الأغذية. فهي تأكل الأعشاب والحشائش وغيرها من الأشياء، وإذا لم تجد العشب الأخضر أكلت الأعشاب اليابسة وأوراق الأشجار، وهو أدنى أنواع الأغذية والطعام التي تأكلها الحيوانات النباتية. وعدا عن هذه الحيوانات النباتية، تأكل كل الحيوانات غذاء أحسن منها. فقد قال الله سبحانه وتعالى: أيها الناس عليكم باتخاذ العبرة من الحيوانات والأنعام المجردة من العقل والفهم. انظروا إلى أكلها، فهي تأكل من بين كل الأغذية التي خلقناها لاستمرار الحياة وبقائها ونموها، ما هو أدنى. فالبقر والجواميس والماعز والأغنام والإبل تأكل أدنى نوع من الأغذية، بل إن الإبل تأكل الأعشاب والنباتات الضارة بالنسبة لنا، ولا يأكل مثلها تلك النباتات ذات الأشواك المخيفة من الحيوانات إلا الماعز. وكما تعرفون فالماعز أيضا نوع من الأنعام. إذن فالأنعام التي تعطي الحليب للناس تأكل النوع الأدنى من أغذية الحيوانات، ولكن انظروا ماذا تصنع بهذا الغذاء. فأولا تنظف وتخرج الفضلة والروث، ثم تصنع الدم لنفسها ولجسمها، وتصنع غذاءً آخر بين الروث والدم وذلك هو اللبن. ولقد ذهب بعض المفسرين المذاهب في تفسير قوله تعالى: [مِن بينِ فَرْثٍ ودَمٍ]، فقالوا بأنه الجزء أو العضو الذي يُصنع فيه الحليب أو اللبن، وأنه واقع بين فرث ودم داخل جسم الحيوان. وقاموا بمحاولات عديدة لإثبات صحة استنتاجهم، ولكن هذا الاستنتاج خاطئ وبعيد عن الحقيقة. وعندما نتعمق في جسم الأنعام ظاهريا، لا نجد فيه عضوا واقعا بين فرث ودم حيث يُصنع فيه الحليب، وإنما يقع هذا في موضع آخر في جسمها. مع العلم أن الآية تفهمنا تفسيرا باطنيا وليس ظاهريا.

فالمعنى بأن اللبن يصنع من الغذاء في بطون الأنعام خلال فترة يمر فيها الغذاءُ من حالته الأولى إلى حالته الأخيرة، أي يُصنع اللبن في بطنها قبل أن يصبح الغذاء دما. واللبن لا يستفيد منه الأنعام فحسب، بل يستفيد منه الآخرون وأنتم أيضا من هؤلاء المستفيدين.. فعليكم أن تدركوا، بأنكم لن تستطيعوا أن تستفيدوا من الأعشاب والحشائش وأوراق الأشجار مباشرة كغذاء، وإنما بعد أن تأكل الأنعام تلك الأعشاب والحشائش الخطيرة والمرة الخالية من الطعم واللذة، وتحولها لبنا خالصًا طيبًا، لتخدم الإنسان خدمة عظيمة بلبنها.

ثم ضُرب مثل لبعض من البشر وقال الله سبحانه وتعالى: نحن خلقنا للناس أعلى أنواع الأغذية من الثمرات والنخيل والأعناب، ولكن بعض الناس لا يستفيدون منها استفادة صحيحة، ولا يستعملونها رزقا حسنا، بل بالعكس، يصنعون منها سَكَرا وخمرا. وبهذا يبدلونها من رزق حسن إلى شيء خبيث ومكروه، ويسببون الضرر لبني جنسهم بدل الاستفادة.

ومن المعلوم بأننا نعتبر الأنعام من أسفل المخلوقات وأرذلها، في حين يُعتبر الإنسان من أشرف المخلوقات. والأنعام تأكل أدنى الأغذية، وتصنع منها رزقًا طيبا لنفسها ولأشرف المخلوقات، [لَبَنًا خالصًا سائغًا للشٰربين]. فانتبهوا إلى الفرق الذي ذُكر هنا عبرةً للناس. فالأنعام تأكل الأعشاب والحشائش وأوراق الأشجار والأشواك التي هي النوع الأدنى من الأغذية، وتصنع للناس لبنا، وهو أعلى أنواع الأغذية، أما الناس الذين وهبوا الثمرات كالنخيل والأعناب، وهي من أعلى أنواع الأغذية، فبعضهم يصنعون منها سَكَرا وخمرا للإضرار بالناس. ومن المعلوم أن الخمر

والسكر أم الخبائث وأسفل أنواع المكروهات، ومنها تنبع جميع أنواع الفسق والفجور. ولا يختلف اثنان بأن الشعوب التي تتعاطى السَكَر يفسقون ويفجرون، لأن الفسق والسَكَر مرتبطان، ومن المستحيل أن ينفصل أحدهما عن الآخر. ولا تشاهدون على وجه الكرة الأرضية شعبًا يعاقرون الخمر، وبنفس الوقت يكونون من الصالحين. قد تصدر منهم بعد إفاقتهم من نشوة الخمر بعض من الأخلاق الحسنة والآداب الطيبة، ولكنهم في نشوة الخمر يفقدون الخصائل الحميدة والمزايا العالية كليةً، وتصدر منهم الرذائل، حتى يضرب بعض شاربي الخمر أزواجهم بالجدران ويشجون رؤوسهن، وأحيانا تضرب الأمهات أولادهن في الجدران وهن في حالة السكر ويقتلنهن. ونسمع هذه الأخبار المؤلمة ونقرأها يوميا في أوروبا والولايات المتحدة.

وإذا شاهدتم بأن بعض العائلات قد اشتبكت في النزاعات الخطيرة، ودُمّرت وأهلكت، فأغلب الأحيان يلعب السكر دورا هاما في تدميرها وهلاكها. وعلاوة على السيئات والفسق وسوء الأخلاق التي تخلفها الخمر، يبذر في شاربي الخمر بذور الظلم والاعتداء.

فهذه عبرة لنا، وعليكم أن تنتبهوا إلى هذا المضمون. إن الله سبحانه وتعالى ذكر نوعين من الحيوانات؛ نوع الأنعام، ونوع الإنسان. والأول يعتبر مِنْ النوعِ الأسفل أو مِنْ النوعِ المتوسط بين الحيوانات، والثاني يُعد من النوع الأعلى من بين الحيوانات. وهذا النوع الأسفل يأكل أردئ الأغذية، ويصنع منها أعلى أنواع الأغذية لفائدتكم. والنوع الأعلى أي البشر يتناول أعلى أنواع الأغذية، ويصنع منها أردئ الأشياء، ويحولها إلى قذارة ومواد فاسدة.

وبعد ذلك ذُكر مثال عن النحل في الآيات المذكورة.. ينطبق على طبقة عليا من الناس، لأن الله سبحانه وتعالى أشار في ترتيب الآيات أولا إلى الناس العاديين، ثم جاء ذِكر النحل، مما يدل على أن المقصود من النحل هو أصحاب المستوى الأعلى من الناس في الروحانية. ثم وضح الله سبحانه وتعالى هذا الموضوع قائلا: [وأوحىٰ ربّك إلى النَّحل أن اتّخذي من الجبالِ بُيُوتًا ومن الشجر وممَّا يعرشُون]، أي أنزل الله سبحانه وتعالى وحيه على النحل. وهذا الوحي يُحدِث تطورات عظيمة في باطنها، خلاف الذباب المحرومة من الوحي. الذباب والنحل متساوياتان ومتشابهتان في الشكل ولكن إحداها تتهافت على القذارة والنجاسة، والثانية تمتص رحيق الأزهار.

وهناك سر عميق في امتصاصها رحيق الأزهار بدل الأثمار، وذلك أن الأزهار هي بمثابة أم للأثمار، وجوهرها يبقى متواجدًا في الأزهار. وهو قوت لطيف ولا يعادلها قوت آخر من الأقوات.

وعندما نتأمل في النحل والذباب فسرعان ما ينتقل الوجدان إلى الفرق بينهما، ولقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بذلك الفرق ألا هو الوحي، وعلاقتها باللّه سبحانه وتعالى. فالناس العاديون يُرزقون رزقا طيبا، ولكنهم يصنعون منه سكرًا، وهو شيءٌ مكروه، ويحولونه إلى مواد فاسدة وقذرة. ولا أنكر بأن هؤلاء يستعملونه أحيانا كرزق طيب أيضا، ولكن ذلك نادر جدا، ولا تكون فيهم، مثل الأنعام، تلك القدرة التي تحول الرزق المعطى لهم إلى نوع أفضل من الغذاء. أما المتفوقون في الروحانية فهم يتمتعون بعلاقة قوية مع الله سبحانه وتعالى، والذين ينزل عليهم الوحي، يصلون به إلى درجة عالية في الروحانية، ووضعهم يختلف بكثير عن الناس العاديين. فالوحي هو الفارق بين النحل والذباب. فالوحي الذي رفعها من الأسفل إلى الأعلى، وأحدث ثورة عظيمة في باطن النحل، أفلا يمكن للوحي أن يغير حالة المنزل عليه؟ نعم يغيره حتما.

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى الناس بمثال النحل الذي ينزل عليه وحيه، وشبه جماعة المؤمنين بالنحل قائلا: إننا أوحينا إلى النحل بأنا نمنحك رزقا، ونعلّمكِ طريقا تحولين به ذلك الرزق إلى رزق أفضل. ولما لم يكن من المناسب أن يوضع ذلك الرزق في موضع غير نظيف، وإنما يتطلب الوقاية من التأثيرات الخارجية والفساد، فقد وصّى الله سبحانه وتعالى النحل: [أن اتَّخذي من الجبَال بُيُوتًا]، لأن جو الجبال يكون أنظف وأقل غبارا من سطح الأرض، ويعدّ من أحسن الأجواء.

ثم أضاف وإذا لم تتمكني من صنع البيوت على الجبال فاتخذي من الشجر بيوتا، لأن الجو على الشجر أيضا يكون نظيفا بعد الجبال، وعندما يصعد الإنسان على الأشجار العالية وينظر إلى الأسفل يشعر وكأنه في جو لطيف ونظيف، لأجل ذلك قال الله سبحانه وتعالى للنحل: إن لم تقدري أن تعمري بيتك على الجبال فعليك أن تبني بيتك على الأشجار.

والمكان الثالث الذي قدّره الله سبحانه وتعالى للنحل بيتا لها هو: [ومما يعرشون]، أي في عروش الكروم وفي مدّادات الزهور والنباتات المتسلّقة على الجدران، وعلى أعمدة الحدائق والعمارات العالية.

إن مضمون الرِفعة والارتقاء والصيانة هو ما ذُكر في هذه المواضع الثلاثة المذكورة. إن الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين الذين يتلقون الوحي منه، ضاربًا بمثال النحل، بأن عليكم أن تتخذوا الاحتياطات اللازمة لصيانة الوحي، وأن تضعوه في مكان عال. فلأجل ذلك ذَكر الله تعالى عن القرآن بأنه كلام سام ويُتلى على مكان عالٍ.

وكما أسلفت فإن المقصود من النحل هو تلك الأمم التي تنمو

وتزدهر على ضوء الوحي، والإلهام، ونصحهم الله تعالى قبل نزول الوحي أو القوت الروحاني المقدس بأن عليكم الاهتمام والاستعداد لصيانته والمحافظة عليه.

وبعد الاطمئنان عن صيانة الوحي أو القوت الروحاني، أمر الله سبحانه وتعالى: [ثمّ كُلي من كلّ الثمرات]. لقد ذُكرت فيها نكتة دقيقة جديرة بالمعرفة، وهي بأن الذين يدخرون أشياء غالية، ولا يهتمون في صيانتها، فإنهم يضيعونها، وعلى الإنسان أن لا يدخر الأشياء الغالية قبل الاهتمام بصيانتها، إذ من غير المعقول أن يدّخر شيئًا من جهة، ويضيعه من جهة أخرى، هذا كفران بالنعمة. ولأجل ذلك قال الله سبحانه وتعالى: علمناها أولا طريق الصيانة، ثم أمرناها [كُلي]. وهذا تماما ما تفعله النحلة في الحقيقة، وإنكم عندما تراقبون النحل ترون بأنها أولا تبني بيتها في الجبال أو على الأشجار أو في العروش أو في مدّادات الزهور، وتهتم بذلك لصيانة العسل، ثم تمتص من الزهور والأثمار غذاءها.

ثم أضاف قائلا: [فاسْلُكي سُبُل ربِّك ذُلُلاً]. لقد أوضح هذا الجزء من الآية الكريمة ما ذكرته آنفًا، بأن المقصود من النحل هو الرجال ذوو المستوى العالي في الروحانية. إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل الشريعة للإنسان، وأرشده إلى سبيل الهداية بوضوح. وكما تعرفون فإن معنى السبيل هو الصراط الذي نطلبه منه سبحانه في سورة الفاتحة كل يوم في الصلوٰت مرارا وتكرارًا. فمعنى: [سُبُلَ ربك ذُللاً] هو سلوك التعليمات المنزلة. وإذا لم تسلكي هذه التعليمات فإنك تفقدين تلك الفائدة التي تفيدك وتفيد الآخرين أيضا. ولا يكفي بأن تأكلي الثمرات، بل عليك أن تأكليها وتمتصي رحيق الأزهار كما هداك القرآن الكريم. فهذا المثال ينطبق على النحل وكذلك على جماعة المؤمنين بنفس الوقت.

ثم قيل: [يخرجُ من بُطُونها شرابٌ مُختلفٌ ألوانهُ فيه شفاء للناس]. إن كل نحلة تمتص رحيقا من نفس الأزهار والأثمار، وبعد هضمها إياه يخرج من بطونها شيءٌ مختلف الألوان، وفيه شفاء للناس.

ويطلق لفظ شفاء في القرآن المجيد على كلام الله أيضا، وكذلك سُميت سورة الفاتحة سورة الشفاء، لأنها خلاصة القرآن المجيد. وكما أسلفت فقد ذُكر هذا المثال باسم النحل، ولكنه ينطبق على الشعوب التي تجعل كيانها حسب الوحي والإلهام، وتنمو وتتقدم بنور كلام الله سبحانه وتعالى. وينطبق هذا المثال على (جماعة المؤمنين) التي أسسها سيدنا محمد المصطفى ﷺ: ثم قيل: [إنَّ في ذٰلك لآيةً لقوم يتفكرون]. إن الله سبحانه وتعالى حينما ذكر الآية السالفة مثالا عن الأنعام، قال في نهايتها [آيةً لقوم يعقلون]، وفي مثال النحل قال: [آيةً لقوم يتفكرون]. وهنا يطرح سؤال نفسه: ما هو الفرق بين [يعقلون] و[يتفكرون]؟ أوضّح هذا الفرق على ضوء حديث الرسول ﷺ. لقد أفهمنا الرسول ﷺ مفهوم العقل بنوعين: حيث قال: «ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل»، أي يُعرف إكرام المخلوق حسب مستوى عقله. لقد منح الله سبحانه وتعالى لكل مخلوق درجة من العقل، وأثبته عليها، ووضعها في فطرته بدون سعيه وتدخله. وهذا هو النوع الأول من العقل الذي أشار إليه الرسول ﷺ في حديثه المذكور.

وعلاوة على هذا فقد حُدد لكل نفس مستوى العقل ونطاقه الذي لا تستطيع أن تتجاوزه. وإكرامها بمستوى درجة عقلها. إن حكمة عميقة قد ذكرت في هذا الحديث، وعليكم أن تتأملوا حسب هذه القاعدة في البشر، ثم في الحيوانات درجة بعد درجة. سوف تشاهدون أن كل واحد منها حصل على الإكرام حسب مستوى عقله. ولقد ألقيت ذات مرة محاضرة في جامعة موريشس حول الارتقاء (Evolution)، وتطّرقت فيها إلى أن علماء الطبيعة يحددون درجات الحيوانات بشكل آخر، ويقسمون أنواعها في أقسام عديدة، حسب تطور أجسامها ومكانتها بين مجتمعها وهيئتها الخارجية. فيوجد في بعض الحيوانات العمود الفقري، وبعضها متجردة منه، وتوجد في بعضها خلايا، وبعضها تعيش بدونها، ومثل الدود والعث والسوسة. على هذا الضوء قسم علماء الطبيعة أنواع الحيوانات أي طبق تركيب أجسامها. ولكن القرآن يرشدنا بأن نشأة العقل والوعي هو النمو الحقيقي، ويجب أن تُقسم الحيوانات طبق نشأة عقلها، وإذا تأملنا في تاريخ الحيوانات تبين لنا جليًا بأن نموّ الأجسام لم يكن ذات أهمية في قوانين الطبيعة.. وليست هنالك فضيلة للجسم على العقل أبدا. فبعض الحيوانات كانت لها أجسام كبيرة فخمة ويسمونها (الديناصور). ولا نستطيع أن نتصور حيوانا أكبر منها جسمًا، ولكن ذلك النوع من الحيوانات قد انقرض في دقائق حسب توقيت الطبيعة. وإذا يقول علماء الطبيعة بأنها قد انقرضت خلال لحظات أو دقائق، فلا يقصدون الدقائق حسب التوقيت المعروف، بل يطلقون هذه المصطلحات حسب تاريخ الحيوانات. ومن المعلوم بأن تاريخ الحيوانات ممتد على ملايين أعوام خلت. فحينما يقول العلماء (خلال لحظات) يقصدون مليون سنة أو بضعة آلاف سنة. وهذه الفترة حسب اصطلاحهم تُعَدّ من اللحظات.

وأعود إلى كلامي الأول بأن تلك الحيوانات الضخمة هلكت وانقرضت خلال لحظات، ولم يؤخذ بعين الاعتبار ضخامتها عند إهلاكها. وعندما قال الله سبحانه وتعالى في الآية المذكورة [يعقلون] أفهمنا بأن مضمون الآية يتطلب العقل لتفهمه، وأن عليكم التدبر بالعقل.

وإذا نخوض في عمق حديث الرسول ﷺ نجد مفاهيم واسعة وبليغة جدا، فلم يقصد الرسول ﷺ من العقل العقل المكتسب الذي يُكتسب بالعلم، بل العقل الموهوب من الله سبحانه وتعالى في فطرة كل نفس ولا يستطيع المخلوق أن يختاره أو يجلبه بإرادته وقوته.

ثم ذكر الرسول ﷺ النوع الثاني للعقل في حديث آخر وهو العقل المكتسب حيث قال: «ما كَسَبَ أحدٌ شيئا أفضل من عقلٍ يهديه إلى هدًى أو يرده عن رِدًى». هذا الحديث ينطبق على قسم من أقسام التقوى، وكأنه اسم واحد لشيئين. تحدَّث الرسول ﷺ في هذا الحديث عن نوعين من العقل: النوع الأول يكتسب بالعلم والجهد، ومن مميزاته بأن الإنسان يبدأ بإدراك الهداية، ولكن لا يكفي مجرد عرفان الهداية، بل إذا تقبلها وبدأ يمشي حسبها فنقول بأنه نال النوع الثاني من العقل. ومن مميزات العقل بأن الإنسان يفرق بين الخبيث والطيب، ويتجنب من الخبيث. فيطلق على هذا الوصف العقل وبمفهوم آخر هذه هي التقوى. ولتوضيح الأمر أقدم إلى حضراتكم مثالا من القرآن الكريم حيث قال: [ذلك الكتٰب لا ريبَ فيه هُدًى للمتقين]. وهذا يعني بأن هذا الكتاب مجرد من الشك والريب. ولم يكتف سبحانه وتعالى بقوله بأنه لا يوجد في القرآن ريب ولا شك، وأنه هداية للنجاة، بل أضاف: [هُدًى للمتقين]، أي إن تريدوا أن تستفيدوا من هذه الهداية فزودوا أنفسكم بالتقوى. فسيدنا محمد المصطفى ﷺ أيضا فسّر (العقل) هكذا مثل تفسير (التقوى) حيث قال: «عقلٍ يهديه إلى هُدى ويرده عن رِدىً».

ورد تفسير التقوى في موضع آخر في القرآن بمفهوم آخر بأن يجتنب الإنسان من السيئات والآثام، وكذلك وُصف في حديث الرسول ﷺ: «يردُّه عن ردًى». فحينما قال الله سبحانه وتعالى: [اِن في ذلك لآيةً لِقومٍ يعقِلون]، فكأنه أفهمنا بأن في هذا المثال آيةً للعقلاء ودرسًا لذوي الألباب الذين حينما يشاهدون شيئا جيدا فيقبلونه، وعندما يشاهدون شيئا خبيثا أو معصية يتجنبون.

وخلاصة القول بأن العقل يطلق على قدرة التميز الذي مُنح للبشر ذوي الشعور، وتتمتع الحيوانات أيضا بجزء من العقل المذكور.

أما قوله تعالى: [لقومٍ يتفكَّرون]، فأقول: لم توهب الحيوانات مثلما وُهب البشر من ميزة التفكر. وحينما ذكر الله سبحانه وتعالى مثال النحل وقال في آخر الآية [يتفكرون]، أفهمنا بأنكم لن تستطيعوا أن تدركوا مفهوم الآية بسهولة، فعليكم التوقف عند هذه الآية والتدبر فيها. ويطلق لفظ (التفكر) حينما يبدأ الانسان يتفقد شيئا ويتتبعه بفكره. وتشير القواميس كذلك إلى هذا المعنى، فحينما يتفقد الإنسان شيئا بنور العقل يقال: فلان (يتفكر). ومن الممكن أن ندرك مفهوم العقل والتفكر من (الكمبيوتر)، فهي آلة قريبة جدا من العقل. فحينما تشغلون الكمبيوتر وتطلبون منه عددا أو إيضاح شيءٍ فيدور التيار الكهربائي بسرعة داخل نظام الكمبيوتر، ويتفقد ذلك العدد أو الإيضاح المطلوب، وحينما يجدها يتوقف عندها، وينفتح منفذ الضوء، وتظهر الأعداد أو الصور بضوء الكهرباء على الشاشة. فالكمبيوتر مثل العقل، وتيار الكهرباء الذي يتفقد في داخله هو بمثابة (التفكر). فالعقل له المرتبة الأولى، والتفكر له المرتبة الثانية.

وإن القرآن الكريم خاطب الناس الذين يشاهدون أمورا عادية ولا يهتدون قائلا: [أَفَلاَ تعقلون]، وقال عنهم في موضع آخر [صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقِلون]. (البقرة: ١٧١). إن الله سبحانه وتعالى ذكر أمورا عادية آملا بأن الناس حينما يدرسونها سوف يهتدون بها، وإذا كان بعض الناس يمرون عليها بدون أن يهتدوا فإنه تعالى نبّههم قائلا: [أفلا تعقلون]. وأضاف بأن هذه الأمور العادية لا تتطلب منهم (التفكير العميق) لاستيعاب الهداية. وإذا لم يهتدوا بها فتصبح حالتهم مثل الصم، البكم، العمي. وبالرغم من أن الحواس الخمسة متواجدة فيهم ولكنها أصبحت معطلة وصدئة.

وكما أسلفت فإن الله سبحانه وتعالى استعمل لفظ (التفكر) للمضامين العميقة والدقيقة، وأينما ورد في القرآن (التفكر) فمطلوب من القارئ هناك التفكير العميق والدقيق، وعلى سبيل المثال قوله تعالى: [أَوَلَمْ يتفكروا ما بِصاحبهم من جنةٍ]. (الأعراف: ١٨٥). إذا كان بعض الناس لم يستوعبوا صدق النبي ﷺ من المظاهر البارزة، فلماذا لا يُشغلون (تفكرهم) لإدراك صدقه. فعليهم أن يتفكروا في أن علامات المجانين غير موجودة فيه. وكذلك فإنه حينما كان يبلغ كلامه ورسالته إليكم كان يتحمل الإساءة والخسائر، ويتلقى الضرب، ويسمع الشتائم، ويواجه الصعوبات والإهانات منكم، ورغم ذلك كان يستمر في إبلاغ رسالته بالصبر، ولم يتوقف أبدا. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هذه أوصاف مجنون أم أوصاف رجل ذكي عاقل وثابت على الحق. ولو لم يكن هو بالرجل الذكي العاقل لما قدم إليكم كلاما بليغا وفصيحا. فهذه المقارنة تتطلب منكم التفكر.

إن الله سبحانه وتعالى خاطب الناس بهذه الآية وقال: إنكم تعرفون جيدا بأن محمدا ﷺ رجل عاقل فهيم، وهل يليق به أن يختلق الافتراء، وبعد الافتراء يتحمل مصيبة على مصيبة من الأعداء، ولا يتخلى عنه. فكل ذي عقل يستنتج من هذه الأوصاف أنها ليست بصفات مجنون، ولكنه رسول صادق وقائم على الحق.

لقد أدركتم هذا المضمون بعد التفكر والتأمل في الآية المذكورة،

ولأجل ذلك استعمل الله سبحانه وتعالى لفظ يتفكرون، تشجيعا للتفكر فيها.

وأيضا يقول الله تعالى:

[كذلك يُبينُ الله لكُم الآيٰت لعلّكم تتفكرون في الدنيا والآخرة]. (البقرة: ٢٢٠ و٢٢١). أي ليس من الميسور أن تستوعبوا مضمون الآخرة بسهولة، لأنه يتعلق بالغيب والعالم الآخر، فبإمكانكم استيعابه بالتفكر في الدنيا الموجودة أمامكم. ولا يكفي الاستيعاب بالعقل وحده، بل المفروض متابعته بالتفكر.

المثال الثالث بهذا الشأن هو قوله: [لوْ أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعًا مُتصدِّعًا من خَشيةِ الله وتلكَ الأمثالُ نضرِبُها للناس لعلَّهُمْ يتفكَّرون]. (سورة الحشر: ٣٣. علينا أن نتوقف برهة ونتأمل في قوله تعالى: [تلك الأمثال نضربُها للناس لعلَّهم يتفكرون]، لندرك أننا لا نستطيع استيعاب مضامين الآية بدون التفكر، لأن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: كيف ينزل القرآن على جبل وكيف يتصدع ويتقطع بنزوله. وبما أننا لا نستطيع أن نشاهد تحقيق هذا المضمون بالبداهة، لذلك نصحنا الله سبحانه وتعالى بالتفكر والتدبر فيه.

وأعود إلى تفسير الآية عن النحل. لقد فهّمنا الله تعالى بأن (التفكر) في مضمون الآية مطلوب منكم، وحينما تخوضون في عمق الآية بقيادة العقل والتفكر تدركون مفاهيمها الدقيقة، وننبهكم بأن لا تتلوها تلاوة عابرة، وإنما عليكم التوقف والتفكر فيها واستيعاب الرسالة الكامنة فيها وتفهمها.

لقد أُلِّفت كتب قيمة عن النحل، وكنت أود أن أقدم إلى حضراتكم تفاصيل النحل على ضوء تلك الكتب لتتفكروا، ولكن وقت الخطبة قصير ومحدود، لذا لا أستطيع الخوض في تفاصيل النحل، وأوجلها إلى وقت آخر، وإذا وفقني الله تعالى فسألقي عليها الضوء في المستقبل. وهنا أريد أن أقول بأن جماعة المؤمنين هذه المكونة من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية قد حظيت بالتربية تحت ظل الوحي، وتعلمت التعاليم الربانية بالإلهام، وبدأت تعمل وتمشي حسبها، متجنبة الكبر والأنانية، ومتحلية بالتواضع، وبدأت تسير دونما اعتراض على السبل التي حدّدها لها ربُّها. وبفضل هذه الخصال الحميدة تلقت رحيقا روحيا كقوت لها. وبعد الحصول عليه تبذل كل جهد لتحسينه. كما قلت فمضمون هذه الآية التي طُلب منا التفكر لفهمه ينطبق أيضا على المؤمنين، لأنهم حينما ينالون رحيقا روحيا (أي نقاط روحانية) لا يتركونه كما هو، بل يتفكرون فيه، ويصقلونه، ويصنعون منه شيئا جديدا هو بمثابة عسل روحاني، ثم لا يستفيدون منه بأنفسهم فحسب، بل يستفيد منه الآخرون كذلك. وفيه شفاء عظيم لأمراض الناس الروحانية.

ونحن على يقين تام بأن الجماعة التي ذُكرت في هذه الآية، أُسستْ حسب نبأ القرآن على يد سيدنا محمد المصطفى ﷺ في الأميين، وفي العصر الحاضر في الآخرين، أي الجماعة الإسلامية الأحمدية. ومن الضروري بأن يعوِّد أفرادها أنفسهم على التفكر في الأمور الروحانية. عندما تفكرون في شيءٍ فعليكم أن تتفكروا على ضوء الوحي والإلهام، وليس بمشاعر الكبرياء. لأنه إن لم يتخلَّ المرء عن مشاعر الكبرياء، وبدأ التأمل في آية من القرآن الكريم، فمن الممكن بأن تخدعه نفسه، وليس من المستبعد أن تنشأ فيه أفكار شيطانية بسبب الكبرياء، فيستحيل عليه عرفان القرآن الكريم بالمعنى الحقيقي. ولقد ذُكرت لنا في الحقيقة رسالةٌ هامة في قوله تعالى: [فاسلُكي سُبُل ربِّكِ ذُلُلاً].. بأنكم لن تسطيعوا أن تستوعبوا المفاهيم الروحانية متكلين على أنفسكم فقط، بل عليكم أن تسلكوا سبل التواضع والتذلل، وتحسبوا أنفسكم لا شيءٍ محضا، وتتبعوا تعليمات القرآن وسنة محمد ﷺ، ثم عليكم بالتفكر والتدبر فيها، واجترارها كما يجترُّ البعير أكله، لأن الاجترار الفكري هو مفهوم التفكر. ثم عليكم باستمداد النور من العقل مع التقوى. وكما أسلفت، فإن المقصود هنا من العقل حسب حديث الرسول ﷺ هو التقوى. ومعنى التفكر أن يتتبع الإنسان المضامين بنبراس العقل. فعليكم أن تبحثوا عن النقاط الجديدة بمصباح العقل، وإذا وجدتموها فعليكم أن تستغلوها لفائدة البشرية، لأن فيها شفاء للناس. وكل واحد منكم مصبوغ بصبغة مختلفة عن أخيه، وكل واحد يتمتع بالعقل والفكر بمستوى مختلف عن الآخر. كلكم تمتصون رحيقا من مصدر واحد، وهو تعليمات القرآن المجيد والرسول ﷺ، ولكن تأتون منها بمضامين جديدة مختلفة الألوان، فيها شفاء للناس. وإن الجماعة الإسلامية الأحمدية تمتص رحيقا من القرآن الكريم ومن كلام الرسول ﷺ. هذا هو سر طاقتها وقوتها. وكل فرد منها يجب أن يتفكر بالتواضع متجنبا الكبرياء، واضعا ثقته على نور الوحي، وليس على نفسه.

وحينما نتأمل في الماضي لإدراك مضمون الوحي، نجد بأن بعض الناس العاديين وهم من المحدّثين قاموا بعد نزول الوحي وعملوا حسب الوحي كما كان مطلوبا منهم، ثم ترقُّوا في التفكر والتأمل، فقام من بينهم بعض الرجال الذين تلّقوا الوحي مباشرة من الله سبحانه وتعالى. والذي وصل إلى هذا المقام، أصبح علمه كاملا. فمثل هؤلاء صنعوا العسل لشفاء الناس. وكثير من علماء المسلمين تأملوا في القرآن الكريم والأحاديث، وكتبوا كتبًا قيمة، ولكن الشفاء والجمال والرائحة العطرة التى نجدها في كلام سيدنا أحمد عليه السلام بفضل الوحي لم نجدها في كلامهم.

فالمطلوب منكم أن تترقوا إلى هذا المقام الرفيع، كي تدخلوا في

زمرة أصحاب الوحي. وحينما تدخلون في تلك الزمرة يوضع الشفاء في كلامكم، وتتصبغ أقوالكم بصبغة جميلة.

لقد ذكرتُ مثال النحل وقلتُ لكم بأن هذا المثال ينطبق على الجماعة الإسلامية الأحمدية من نواحٍ عديدة. إن النحل تدور على الزهور، وتمتص رحيقا، وتصنع منه العسل. ومن المعلوم بأن العسل له أنواع عديدة وتأثيرات متنوعة. وعندما تأكل النحل هذا العسل تصنع غذاء آخر، يسمونه العسل الملكي (Royal Jelly)، والنحلة بنفسها تأكل قليلا من العسل الملكي ومعظمه يُقدم إلى ملكة النحل التي لا تأكل العسل العادي الذي يُصنع من رحيق الزهور، بل تعيش على العسل الملكي فقط، الذي يولّد فيها قدرة غير عادية على أن تلد أولادا كثيرين.

وينطبق هذا المثال بعينه من هذه الناحية على الجماعة الإسلامية الأحمدية. إن أفرادها يتفكرون في كلام الله سبحانه وتعالى، وفي أمور دنيوية أخرى، ويمتصون منها رحيقا، وينالون منها العقل والفهم. وكأنهم يصنعون العسل، ويستفيدون منه بأنفسهم، كما يفيدون الآخرين. كلما وجد أحدهم نكتة ممتعة يرسل إليَّ عن طريق الرسائل أو يذكرها عند اللقاء. والنكات التي أقدمها إلى حضراتكم إنما هي خلاصة الهدايا المرسلة من طرفكم، وأنا بدوري أوزعها بينكم مرة ثانية. وهذا المثال ينطبق على كل خليفة من خلفاء سيدنا أحمد عليه السلام. فالخلفاء لا يمنحونكم كنوزا روحانية فقط، بل ويستلمونها منكم أيضا، وتصل إليهم من مختلف أنحاء العالم نقاط لا تصل إلى كل واحد منكم مباشرة، فتصل إلى الخليفة خلاصة عقول أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية ولُبُ أفكارهم.

وإذا كتب إلي أحد من أفراد الجماعة نكتة علمية، فلا يخطر في بالي أنه رجل عادي لا يجوز له أن يكتب إلي تلك النكتة، وإنما أعتبر رفضها فسقا وكبرا. أحيانًا يرسلها إلي بعض القرويين والأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ،فيطلبون من الآخرين أن يكتبوا أفكارهم إلى الخليفة، وأحيانا يكتب هؤلاء القرويون من نكات المعرفة ما يدهش الإنسان، وحينما أقرأها أغتبط جدا، وأستفيد منها. فعليكم أن تدركوا جيدا بأنكم حينما تصنعون (العسل الملكي)، وترسلون إلي الخليفة فإنه يستمد منه قوة وطاقة روحية. لذلك أنصحكم أن ترسلوا ملخص أفكاركم إلى الخليفة. وهذا يجلب عليكم فائدة مزدوجة، فعندما يشعر الخليفة بأي خطأ في نكاتكم وأفكاركم ينبهكم إلى الخطر، ويخبركم بأن تلك النكات ليست حسب [سُبُلَ ربِّكِ]، ويحذركم بأن لا تمتصوا الرحيق من تلك الزهور السامة، وأن لا تصنعوا منها شيئا، لا لأنفسكم، ولا لغيركم. مع العلم أن النحل أحيانا تمتص رحيقا من الزهور السامة، ولا تظنوا بأنها دائما تمتص من الزهور الجيدة.

فعلينا أن نأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار، لأن آية النحل تتحدث عن العبرة. بين الله سبحانه وتعالى بأن النحل تصنع أحيانا عسلا ساما، مضرًا للناس، بل وفي بعض الظروف يكون مُهلكًا. ولقد فحص الخبراء هذاالموضوع، وعرفوا تلك المناطق التي توجد فيها تلك الأخطار. وكما تعرفون فأغلب الأحيان يكون العسل شفاء للناس، ولكن، كما أسلفتُ، فمن المحتمل أن يمتص بعض الإخوان سمًا عوض العسل خطأ . لذا أنصحكم أن تظلوا دائما تحت ظل الخليفة الرقيب عليكم.

ثم المطلوب منكم أن لا تقدموا أمام الخليفة كل أفكاركم، بل تقدموا (العسل الملكي) فقط، أي ملّخص أفكاركم، وفيه حكمة هامة، لأنه إذا تقدم كل واحد بأفكاره أمام الخليفة مفصلا، فلا يتمكن الخليفة من أن يفكر في أمور أخرى. نقول اليوم بأن عدد أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم هو عشرة ملايين، وسوف يزداد هذاالعدد في المستقبل إن شاء الله، إلى ألف أو ألفي مليون. فإذا بدأ كل واحد منهم بكتابة أفكاره إلى الخليفة حتى وملخص أفكاره فقط، فلن يتمكن الخليفة حتى من أن يلقي نظرة عابرة وخاطفة على رسائلهم.

فعليكم أن تتعلموا درسا من عملية تقديم (العسل الملكي). فأولا تأملوا في نكاتكم وأفكاركم جيدا، وبعد التأمل إذا أدركتم منها نكتة هامة جديرة بأن تُرسل إلي الخليفة، فأرسلوها إليّ. وأنا أفحصها، فإن وجدت فيها خطأ، أو شعرت أن فيها شيئا من السموم، أنبهكم وأفهمكم الحقيقة. هذا دأبي وأسلوبي، فبعض الناس يكتبون إلي أحيانا نكتة تنُمُّ عن معرفة وعرفان حسب زعمهم، وأنا أحس أن فيها السم، وأشعر أن فيها خطرا لهم، وأعرف بأن هؤلاء الناس إذا لم يتجنبوا أفكارهم الخاطئة سوف تؤدي بهم إلى الهلاك. فأحذرهم منها بحب ورفق، وبعد أن يتلقوا جوابي أجد من غالبيتهم ردود فعل إيجابية، وليس سلبية إلا ما شذ وندر. فيشكروننني ويدعون لي على هذا التوجيه إلى الصراط المستقيم قائلين: لقد شعرنا بخطئنا، وإننا تائبون ومستغفرون.

أعزائي!! كان هذا هو المضمون للآيات المذكورة التي استمعتم في مستهل الخطبة. وأقول لكم بأن هذا الموضوع طويل، لا أستطيع حصره الآن. وأعتقد بأنني وضحتُ جزء من الأمور الهامة التي ذُكرت في الآيات المذكورة. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا أن نتفكر في هذه المضامين أكثر من ذي قبل، وأن يصبح كل واحد منا النحلة التي تسلك سُبلَ ربها ذُلُلا، ونمتص من الثمرات الروحانية رحيقا، ونصنع منه العسل شفاء للناس، وليس سَكَرًا مضلا لهم. آمين.

## أخبار الجماعة في باكستان

# رسائل الإخوة المضطهدين من باكستان

إعداد: رشيد احمد شودرى
سكرتير الإعلام بالجماعة

١. ما برح العدوان على أفراد الجماعة الإسلامية ومتعلقاتهم مستمرا في قرية تشك سكندر على يد محمد أمير وعصابته الإجرامية، بالرغم من تواجد الشرطة في القرية. (لعلنا نذكر أن هؤلاء هم المسؤولون عن جرائم القتل والنهب والاعتداء في القرية يوم ١٦، ٧، ١٩٨٩، حيث أحرق ما يزيد على ١٥٠ بيتا من بيوت المسلمين الأحمديين، وقتل رميا بالرصاص ثلاثة من الأحمديين؛ منهم طفلة عمرها عشر سنوات). وكان معظم الباقين في القرية بعد الحادثة من النساء والأطفال. وأصبح على هؤلاء الأحمديين أن يتحملوا وابل الإهانات من محمد أمير، الذي يقذف من خلال مكبر الصوت شتائم بذيئة قذرة ضد حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية (عليه السلام) في خطبة يومية له. وأخذ يقول: «إذا كان مرزا غلام أحمد صادقًا في دعواه، فلما لا ينزل الله لعنته عليَّ، وقد فعلت كل ما بوسعي لسحق متبعيه؟ أقسم بالله أن المرزا القادياني نبي كاذب، وأن الحركة الأحمدية باطلة. ولو أنهم على الصراط السوي لأنزل الله بي عقابه. أنظروا! إني لا زلت بالقرية والأحمديون مطرودون منها، وصاروا محط سخط الله. هذا ما يذيعه محمد أمير يوميا.

لقد فُصل أغلب الأحمديين من وظائفهم بسبب عقيدتهم. ومن لا يزال يعمل يلقى التخويف من الملات. كثير من الأحمديين يتعرضون لهجمات عدوانية في الطرقات، ويتلقون رسائل ونشرات ومواد أخرى من الملات حافلة بالسباب والمزاعم الكاذبة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية. ويشارك مسئول شرطة كهاريان، راجا محمد رياض بدور فعال في الحملة العدوانية ضد الجماعة، فهو يساند ويشجع محمد أمير في جرائمه.

في الشهر الماضي، عندما ماتت جدتي (أمينة بيبي) في قرية بالقرب من (لا لا موسى)، ولم تكن من الأحمديات، أصدر محمد أمير تهديدا بأن كل أحمدي يتجاسر على زيادرة أسرة المتوفاة سيعاقب بالقتل ونهب البيت الذي يزوره. كما أن زعيما زائفا للقرية يدعي غلام سرور، وهو صديق لصيق لمحمد أمير، أعلن بدوره أن كل أحمدي يحاول دخول القرية سيقتل بالرصاص. وهكذا مكث محمد أمير وعصابته بالاشتراك مع الشرطة ثلاثة أيام بالقرية كي يتأكدوا ألا يدخلها أحد من الأحمديين زائرا. ونتيجة لموقف المعارضين المقيت هذا لم نتمكن حضور جنازة جدتنا. (رياض أحمد، تشك سكندر).

٢. يواجه المسلمون الأحمديون في تشك سكندر مصاعب كبيرة في أمور حياتهم اليومية. العائلات مشتتة، والرجال لا يزالون محرومين من العودة إلى بيوتهم وعائلاتهم. وأقامت الشرطة مركزا دائما لها في القرية. وهم يفتشون كل زائر تفتيشا دقيقا. والإذن بدخول القرية في يد المدعو محمد أمير، وهو المجرم الآثم المسئول عن سفك الدماء والتدمير الذي حدث. ومن زمن قريب عاكس اللئام امرأتين من المسلمات الأحمديات وأمرهما بالرحيل عن القرية. (الكاتب السابق في رسالة أخرى).

٣. مضى شهران ونحن بلا بيت. الموقف في قريتنا صار من سيئ إلى أسوأ. كل ما تركناه وراءنا في بيتنا بعد اعتداء الملات يوم ١٦، ٧، ١٩٨٩ نهبوه على مرات متتابعة بعد ذلك. المغرضون يخططون الآن لاحتلال أراضينا وممتلكاتنا المتروكة في القرية. (بهاول بخش، تشك سكندر، واللاجئ حاليا في ربوة).

٤. لي ثلاثة أولاد: مظفر أحمد، مبشر أحمد وعبد الرحمٰن؛ جميعهم في الحبس، وأنا رجل مسن بلغت ٧٣ عاما. وهناك أيضا قضية مرفوعة ضدي. إبناي مظفر وعبد الرحمان موظفان حكوميان، وكانا في الخدمة عندما وقع الهجوم العدواني على القرية، ومع أن الإدارة التي يتبعانها شهدت بذلك إلا أن الشرطة لم تفرج عنهما بعد.

حاول المعارضون القضاء علينا كلية. لقد أقاموا دعوى قضائية ضد ٢٤ من جماعتنا. قبضت الشرطة ١٨ منهم، وهم يفتشون عن الآخرين بما فيهم شخصي. والعدالة في باكستان عجيبة. لقد قتل أعضاء الجماعة، ونهبت بيوتنا وأحرقت، والشرطة تلقى القبض

علينا نحن الضحايا، أما القاتلون الناهبون المعتدون فلا يزالون على راحتهم، على الرغم من شكوانا المسجلة ضدهم. قدمنا لهم ٤٥ اسما من المعتدين، فلم يعتقل واحد منهم!

إن بي رغبة شديدة أن أسجن في سبيل الله، ولا أستطيع ذلك فليس للنساء والأطفال من يرعاهم بعدي؛ كل الرجال في السجن. لقد قاست الجماعة الأحمدية خسائر شديدة. أما عن خسارتي في الممتلكات الشخصية فقد بلغت أكثر من مائتي ألف روبية.

لقد تأثر بالعدوان ٢٥٦ مسلما أحمديا ينتمون إلى ٣٢ أسرة. أما الذين طردوا من بيوتهم واضطروا للبحث عن ملجأ يبلغ عددهم ١٥٠ أحمديا.

ولقد قتل ثلاثة من أعضاء الجماعة رميا بالرصاص. وعند نقل جثثهم إلى مدينة (ججرات) أرسلنا معهم عددا من الصبيان الأحمديين لا يتجاوز عمر أحدهم ١٦ عاما، للأسف أنهم أيضا اعتقلوا هناك. لم تدع الشرطة حتى الصبية ليفلتوا من مظالمهم.

أفلت منزلان يخصان ميان عبد الرزاق وعبد الخالق فلم يمسا بسوء خلال عدوان شهر يوليو، وكان ذلك بطريق المصادفة، ولكن المجرمين قاموا بنهبهما بعد ذلك. ولا يزال محمد أمير وعصابته الأشرار التي تضم ١٦ مسلحا يطوفون بالقرية ويرتكبون الإساءات ضد الأحمديين وممتلكاتهم. ولا تلقي الشرطة بالا نحو هذه الأنشطة المشينة الشنيعة. (شودري حكيم علي، تشك سكندر).

١٥. مع أن عائلتي كانت من أكبر وأكثر العائلات احتراما في تشك سكندر إلا أنها كانت أول هدف للأعداء، فنهبوا كل ممتلكاتنا الدنيوية وأحرقوا منازلنا. وفقدت عائلتنا اثنين ممن يعولونها، والباقون في الاعتقال. ونتيجة لذلك لم يعد للأسرة رجل يرعى الأطفال والنساء الذين لا يزالون مقيمين عند أقاربهم. ومع أن الشرطة ما برحت في القرية إلا أنه لا يستطيع أي أحمدي أن يدخل القرية. (عظمة علي شودري، مقيم الآن في ألمانيا الغربية).

١٦. الملا في القرية يخطب كل يوم، ويتكلم عن الجماعة الإسلامية الأحمدية ومؤسسها بلغة غاية في القذارة والدنس. ويستخدم جهازا قويا لتكبير الصوت بحيث نسمعه حتى لو كنا داخل بيتنا. (قمر النساء بنت مولوي عبد الخالق، تشك سكندر).

١٧. ذات يوم كنت أوزع الطعام على عائلات المسلمين الأحمديين في تشك سكندر الذين لجأوا إلى ربوة بعد عدوان ١٦، ٧، ٨٩، فشاهدت طفلا ابن سنتين يبكي بشدة. فأخذته أمه في حضنها وحاولت تهدئته، ولكنه استمر في بكائه. سألت الأم عما إذا كان الطفل يحتاج إلى طعام يأكله، فسكتت ولم تجب على سؤالي. كان علي أن أوزع الطعام على ٤٠ امرأة وطفلا، فلما انتهيت من مهمتي وجدت الطفل لا يزال يبكي ولم يقرب الطعام أبدا. أتيت الأم وسألتها مرة ثانية إذا كانت ترغب في أن أحضر للطفل شيئا. كنت أريد التعرف على ما يكربه. أخبرتني أمه أنها أرملة رفيق أحمد ثاقب، شهيد تشك سكندر العظيم، وأن الطفل يصر على ألا يتناول طعاما إلا في حضور أبيه إلى البيت. فتعجبت لروح التضحية والثبات عند هؤلاء النسوة المسلمات الأحمديات.

سيدة أحمدية أخرى أخبرتني أن طفلتها نبيلة أصيبت بطلق ناري أثناء اندفاعنا خارج المنزل المحترق، وأخذت الطفلة تبكي من العطش لساعة ونصف الساعة، ولكن الوحوش القاسية لم تسمح للطفلة المحتضرة بقليل من الماء حتى أسلمت الروح ونحن لا نستطيع أن نفعل لها شيئا.

وأخبرتني أخت الشهيد نذير ساقي أنه دافع عن بيته من فوق البيت وكان يرد على طلقاتهم حتى ردهم، وفشلوا في تحقيق غرضهم. وجاء الشرطة وأمروه أن ينزل، فتباطأ أول الأمر، ثم عاد يقول: إن سيده حضرة خليفة المسيح أمر بطاعة أولى الأمر. وما أن نزل الشهيد حتى أردوه قتيلا برصاص الشرطة في الأغلب. وبينما كان يموت نطق بالشهادتين قائلا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (وكان دائما يود أن يموت شهيدا)، ثم أوصى أن يدفن في ربوة، ثم لقي ربه. (صفية عزيز، مسئولة الرعاية بعائلات تشك سكندر، واللاجئة حاليا في ربوة).

١٨. كنت أقطن في تشك سكندر، وعندما أحرق معارضونا بيوتنا وطردونا من القرية جئت إلى كهريان لأعيش مع جدي. الملاة يدبرون لنفس المأساة هنا في كاريان أيضا. (إكرام الله، تلميذ في مدرسة ابتدائية، كهاريان).

١٩. اتهموني أنا وأخي ووالدي المسن بالتورط في قتل أحد المعتدين خلال العدوان على منازل المسلمين الأحمديين يوم ١٦، ٧، ١٩٨٩. فاعتقلتني الشرطة على الفور، وأخذوني إلى مخفر شرطة كهاريان. بعد ذلك توجه بعض الأوغاد إلى مزرعتنا، وأمسكوا بوالدي، وجاءوا به إلى القرية، وهم يضربونه ويركلونه طوال الطريق. ثم طالبوا بأن يسلم أخي الآخر للشرطة، وأخبروه أنه سوف يقاسي أيضا إذا لم يتبرأ من عقيدته. تسلل والدي من القرية واصطحب معه النساء والأطفال، ولا يزال مشردا. وانتهى المطاف بنا إلى السجن مع ١٧ أحمديا آخرين. وادعت الشرطة أن المعتدي الهالك قد قتل بقذيفة أطلقتها، وأن المعتدي الجريح أصيب بقذيفة من أخي مبشر أحمد.

ويبدو أنهم لا يبالون بالبحث عن المسئول عن قتل الأحمديين: رفيق أحمد ثاقب ونذير ساقي والبنت ذات العشر سنوات «نبيلة». ولم تعتقل الشرطة شخصا واحدا من مناهضي الجماعة مع أننا تعرفنا على كثير منهم. والسبب وراء ذلك أن ضابط شرطة (ججرات) منحاز إلى الملات، وينفذ تعليمات رؤسائه. ولقد أرسل المعارضون رسالة إليّ عن طريق بعض أقاربي أن بوسعي النجاة بحياتي إذا ما تبرأت من عقيدتي. ولكنني لا

أحفل بقولهم، وأفضل أن أضحي بحياتي في سبيل الحق على الكذب. (مظفر أحمد، سجن ججرات).

١١. كنت أسير إلى تشك سكندر قادمة من قرية (دوريا) المجاورة، فشاهدت خارجها رجالا مسلحين كثيرين. سألت أحدهم عما حدث فقال: إن الناس يتجمعون لمشاهدة «تناطح الكباش». دخلت القرية، وبينما كنا نتناول الطعام جاءت مظاهرة إلى باب بيتنا وبدأ إطلاق النار. أضرموا الحريق في البيوت، وكان بيت جارنا الأحمدي مشتعلا، فأسرعنا نتسلق السطح إلى بيت أحمدي آخر، فوجدناه قد أخلي من سكانه، فاختبأنا في المطبخ. ولما أحرقت الغوغاء هذا البيت أيضا سارعنا إلى بيت جار غير أحمدي ولكنه رفض أن نجد عنده الملجأ من العدوان والنيران. فعدنا نتسلق السطح ونزلنا في بيت آخر غير أحمدي، فآوانا حتى حلول الظلام، ورافقتنا سيدة البيت إلى خارج القرية، وقالت للمسلحين الذين كانوا يبحثون عن الأحمديين بأننا بعض أقاربها. وهكذا كتبت لنا النجاة من هذه المذبحة. (حليمة نصيرة، من كراتشي، تصادف وجودها في تشك سكندر يوم العدوان).

١٠. كل مسلم أحمدي يسكن القرية يقاسي، حتى الشرطة كانت تطالبنا بالبراءة من عقيدتنا الأحمدية، وأن نصلي خلف محمد أمير، وأن نقسم بأننا لم نعد أحمديين، وأن نتلفظ بقول بذيء دنس ضد حضرة مؤسس الأحمدية. ولم يسمحوا للعائلات التي غادرت القرية بالعودة إليها. ومن يجازف منهم بذلك يضربه الأنذال ويطردونه. وكل ما تركه الأحمديون في بيوتهم نهبوه مرة بعد مرة. ولم يسمحوا لأي أحمدي أن يرعى مزرعته. (السيدة فاتح بيجوم، من تشك سكندر).

## من أخبار فيصل آباد

في العاشر من أبريل ١٩٨٩، قاد المتعصبون المتعطشون للدماء عصابة من الغوغاء وتوجهوا للهجوم على قرية تشك GB ٥٦٣، محافظة فيصل آباد. كانت إحدى السيدات الأحمديات، وتدعى كوثر ناهد، على وشك أن تضع وليدها. وكانت ترقد في فراشها وحتى أتاها المخاض. كان الوقت عقب الغروب عندما لاحظت أن غرفتها بدأت تمتلئ بدخان كثيف. كان البيت كله يحترق. تحاملت السيدة على نفسها، وغادرت البيت في الوقت المناسب، ولم تدرِ أين تذهب. دعاها جارها غير الأحمدي إلى بيته في عطف.

وبينما كانت السيدة راقدة تستشعر القلق على سلامة أسرتها لاحظت أن أوجاعها قد خفت واستراحت. وبعد يومين وضعت طفلا صحيحا، وبعد أن حمدت الله وشكرته على ما وهبها من صبي، قامت بدورها فوهبته للجماعة الإسلامية الأحمدية ليخدم الإسلام في نظام «وقف نو» (أي الوقف الجديد) كما نذرت من قبل.

## قلق الأحمديين بشأن انتهاك الحرمات

كتبت جريدة (الأمة) اللاهورية في عددها الصادر يوم ١٩، ٦، ١٩٨٩: لاهور، لمراسلنا: أعرب سكرتير الجماعة الإسلامية الأحمدية في لاهور السيد راجا غالب عن قلقه بشأن انتهاك مراكز الصلاة للجماعة، وطالب الحكومة لتكوين لجنة يرأسها قاض من المحكمة العليا للتحقيق في هذه الوقائع، وادعى أنها مؤامرة لدفع الجماعة القاديانية نحو العنف.

وفي مؤتمر صحفي بفندق محلي يوم الأحد، قال راجا غالب بأن بعض من وصفهم بالأصوليين الدينيين المتعصبين هاجموا مراكز لصلاة القاديانيين في منطقة مغل بورا، وأزالوا الكلمة من على الجدران (أي شهادة الإسلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله) التي يزعم المعارضون أن وجودها في مساجد الأحمديين تحرق قلوبهم وتجرح مشاعرهم!

وقال: قبل وقوع هذه الحادثة بيوم واحد، عقد المولوي منظور أحمد شنيوتي اجتماعا مشبوها في المنطقة حرض فيه غير الأحمديين ضد الأحمديين. وأضاف: ومع أننا أخبرنا الشرطة قبل الحادثة بيوم، إلا أنهم لم يظهروا في موقع الحادث المؤسف ولمدة طويلة بعده. وقال: لقد وقعت أحداث مماثلة من قبل هذا في سارجودا وسيالكوت وننكانة صاحب وفي أماكن أخرى بالمدينة، ولكن الحكومة لم تبد أي اكتراث لها.

ملاحظة: الجريدة تسمى مساجد الأحمديين «مراكز صلاة» لأن القانون الغاشم الذي أصدره الدكتاتور الهالك ضياء الحق يحظر إطلاق اسم مسجد على مساجد المسلمين الأحمديين، ولكنها مساجد على منوال المسجد النبوي في المدينة المنورة الذي أسسه النبي محمد المصطفى ﷺ لعبادة رب الإسلام ومنزل القرآن عز وجل، وستبقى مساجد لله تعالى، يذكر فيها اسمه المسلمون الأحمديون بالغدو والآصال، رغم أنف الأعداء.

في الطريق وكان من شدة شعوره بذلك انه استصعب لبس حذائه، فسار بخطى حثيثة برفقة بعض اصحابه، وكان منشى ظفر احمد منهم.فاسرع حضرته حتى لحقهما على مسافة ميلين ونصف ميل من قاديان، وألح عليهما في تودو واعتذار بأن يرجعا الى قاديان. وقال لهما لقد شق علي مغادرتكما. وطلب حضرته إليهما ان يركبا العربة وانه سيصحبهما ماشيا، لكنهما استحيا من الركوب. فرافقهما حضرته الى قاديان، وعندما بلغا دار الضيافة تقدم حضرته بنفسه لحط متاعهما من العربة، لكن اصحابه سبقوه الى ذلك. فجلس إليهما وحدثهما في تودد وعطف وسألهما عما ترضيان من الطعام او اي لون منه تعتادانه. وظل يتحدث إليهما حتى أتاهم الطعام. وفي اليوم التالى عندما أخذا في الأهبة للرجوع طلب حضرته كأسين من الحليب، وقدمهما اليهما بغاية الاحترام، ورافقهما ماشيا ميلين ونصف ميل. ان المستوى العالى للتودد والتواضع واكرام الضيف والمشاعر الأخوية الذى يتجلى في هذا الحادث، لغني عن التعليق او التوضيح.

وهناك حادث آخر يتصل بالتودد الى الفقراء واكرامهم وهو من اعز الحوادث التى تزيد الانسان ايمانا.

يروى منشي ظفر احمد نفسه، أنه حدث مرة ان حضرته كان جالسا مع بعض الضيوف على سطح المسجد المبارك، وكان ينتظر تناول الطعام معهم. وكان من بينهم رجل احمدى فقير اسمه «نظام الدين»، وكان لباسه رثا باليا. وبينما كان حضرته كذلك، اذ جاءه بعض الضيوف المحترمين، وجلسوا بقرب حضرته، فاضطر السيد نظام الدين للتأخر حتى بلغ موضع النعال. عندئذ حضر الطعام، فأخذ حضرته طبقا من الطبيخ وبعض الارغفة، وكان حضرته قد رأى ما جرى للسيد نظام الدين، ونادى السيد نظام الدين قائلا: «تفضل نأكل في داخل البيت». فدخل به حضرته في غرفة مجاورة للمسجد وأكلا معا من طبق واحد، كان السيد نظام الدين يهتز سرورا وانبساطا، وكان الذين اضطروا للجلوس في الوراء ضاقت عليهم الأرض ندما.

ان الدرس العظيم الذى يتبين من هذه الرواية الطريفة النادرة، والذى يقضى على التكبر والتطاول ويثير مشاعر الانسانية والمساواة والاخوة واكرام الفقراء، ليسمو عن شرح وتعقيب.

التفسير، بقية

ظننت أنه سيورثه» (الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار).

وأفضل طريق لإهداء الهدية هو الضيافة، كما ذكره القرآن عند الحديث عن ضيوف إبراهيم ولوط عليهما السلام.

الأسف أن المسلمين قد تغافلوا عن هذا الأمر الرباني أيضا، وخاصة في المدن، مع أن الرسول ﷺ قد حث على ذلك لدرجة أنه اعتبر إكرام الضيف حقًا له، وقال بأنه إذا قصّر أهل قرية في أدا هذا الحق فيمكن إجبارهم على أدائه.

مع العلم أن الهدية ليست من أنواع الصدقة، وإنما هي وسيلة للتعبير عن الأخوة الإسلامية، وأساس هام لرقي الحضارة والمدنية.

والخلاصة أن قوله تعالى: [ممّا رزقْنٰهم ينفقون] لا يشمل على الأمر بالتصدق فحسب، وإنما يدخل فيه كل النفقات المذكورة فيما سبق. وهذا أمر أساسي حيوي لخلق التقوى في أفراد المجتمع.

# الشيخ الأكبر وتلوث البيئة!

الصوفي الشهير محي الدين العربي رحمه الله، واسمه أبو بكر محمد بن علي، الملقب بالشيخ الأكبر، وُلد بإقليم «مرسية» في الأندلس عام ٥٨٥ هج ١١٦٥م. درس الفقه والحديث بإشبيلية. ثم ارتحل إلى المشرق. وبعد أن جاب المغرب ومصر والحجاز وما بين النهرين وآسيا الصغرى، قرر الاستقرار في دمشق. وهناك حكاية طريفة يتناقلها السكان حتى الآن حول طريقته في اختبار تلوث البيئة. فعندما قرر الاستقرار في دمشق اشترى خروفا، ذبحه لساعته، وقسمه أربع قطع. ثم أوعز لأربعة فرسان من أتباعه بالانطلاق إلى أطراف دمشق والمكوث هناك حتى فساد قطع اللحم التي يحملونها. بعد ثلاثة أيام عاد ثلاثة من الفرسان. أما الرابع الذي علق جزءه في أحد البساتين على سفح قاسيون فلم يعد إلا بعد أسبوع. فانطلق الشيخ إلى المكان، ولما وصله قال: «هنا أنزه بقعة في دمشق». وهكذا تأسس حي الشيخ محي الدين.

ألف ابن عربي نحوا من مائتين وتسعة وثمانين كتابا ورسالة.

# ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

Volume 3, Issue No 2&3, June & July 1990